الباب الثاني

الوقف وأثره في تنمية المجتمع الإسلامي

الفصل الأول

دور الوقف في تنمية المجتمع في الماضي

ويأتي في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دور الوقف في مجال الدعوة الإسلامية.

المبحث الثانى: دور الوقف في الناحية التعليمية والتثقيفية.

المبحث الثالث: دور الوقف في التنمية الاجتماعية والرعاية الصحية.

تمهيد

إن الوقف يعد من مآثر الإسلام ومفاخره لإصلاح حياة المجتمع، فهو مصدر خير للمجتمع الإسلامي وباعث إلى نشر الدعوة الإسلامية. ولقد أدت الأوقاف الإسلامية الخيرية دوراً مهماً في نهضة التعليم، ونمو المجتمع ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً.

ولقد كان الوقف من أنجح الوسائل في علاج مشكلة الفقر، حيث إن المسلمين تتبعوا مواضع الحاجات مهما دقت وخفيت فوقفوا لها، حتى أنهم عينوا أوقافاً لعلاج الحيوانات المريضة وأخرى لإطعام الكلاب الضالة.

قال ابن بطوطة عن مدينة دمشق: «إن أنواع أوقافها ومصارفها لا تحصر لكثرتها، فمنها أوقاف على العاجزين عن الحج، ومنها أوقاف على تجهيز البنات إلى أزواجهن، وهن اللواتى لا قدرة لأهلهن على تجهيزهن، ومنها أوقاف لفكاك الأسرى، ومنها أوقاف لأبناء السبيل، يعطون منها ما يأكلون ويلبسون ويتزودون لبلادهم. . .»[١].

«. . . . . ولقد تم وقف الأوقاف الكثيرة في بلاد العالم الإسلامى على العلماء ودور العلم، والجوامع، والمبانى العامة، لتبقى دائمة الانتفاع، وتكفى العلماء مؤونة قرع أبواب الملوك والأمراء، والمحاويج وأصحاب الزمانات والعاهات من التكفف والاستجداء»[٢].

---

(١) المقتطف - ج ٥، من المجلد ٢٨. عدد ١ مايو سنة ١٩٠٣م (٣ صفر سنة ١٣٢١هـ)
(٢) المصدر السابق.

ولقد كان الوقف من أهم المؤسسات التى كان لها دورها المؤثر في التطور والنمو الاقتصادى في مختلف عصور الإسلام. ولم يقتصر تأثير الوقف الإسلامى على المسجد وحده، فقد أوقف المسلمون العديد من المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية، من أجل تطوير مجتمعاتهم، فأنشأوا المشافى والملاجىء والمدارس والمكتبات وغيرها، وجعلوها أوقافاً لعامة المسلمين.

هذا وقد عدد أحد الباحثين ثلاثين نوعاً من أنواع المؤسسات الخيرية التى تم إنشاؤها والإنفاق عليها من ريع الأموال الموقوفة[١]:

فمن أول المؤسسات الخيرية: المساجد، حيث كان الناس يتسابقون إلى إقامتها، ابتغاء وجه الله، بل كان الملوك يتنافسون في عظمة المساجد التى يؤسسونها.

ومن أهم المؤسسات الخيرية: المدارس والمشافى (البيمارستانات).

ومن المؤسسات الخيرية أيضاً: بناء الخانات والفنادق للمسافرين المنقطعين. ومنها: التكايا والزوايا التى ينقطع فيها من شاء لعبادة الله عز وجل. ومنها: بناء بيوت خاصة للفقراء، يسكنها من لا يجد ما يشترى به أو يستأجر داراً. ومنها: السقايات، أى تسبيل الماء في الطرقات العامة للناس جميعاً. ومنها: المطاعم الشعبية التى كان يفرق فيها الطعام من خبز ولحم وحساء وحلوى.

ومنها بيوت للحجاج في مكة ينزلونها حين يفدون إلى بيت الله الحرام،

---

(١) من روائع حضارتنا - د/ مصطفى السباعى - دار الوراق، ط ١٤٢٠هـ - ص ١٩٩ - ٢٠٤ (بتصرف).

ومنها: حفر الآبار في الفلوات لسقى الماشية والزروع والمسافرين، ومنها: أمكنة المرابطة على الثغور لمواجهة خطر الغزو الأجنبى على البلاد، فقد كانت هنالك مؤسسات خاصة بالمرابطين في سبيل الله. ويتبع ذلك وقف الخيول والسيوف والنبال وأدوات الجهاد على المقاتلين في سبيل الله، ويتبع ذلك أوقاف خاصة يعطى ريعها لمن يريد الجهاد، وللجيش المحارب حين تعجز الدولة عن الإنفاق على كل أفراده، وبذلك كان سبيل الجهاد ميسراً لكل مناضل.

ومن المؤسسات الاجتماعية ما كانت وقفاً لإصلاح الطرقات والقناطر والجسور، ومنها ما كانت للمقابر، يتبرع الرجل بالأرض الواسعة لتكون مقبرة عامة. ومنها: ما كان لشراء أكفان الموتى الفقراء وتجهيزهم ودفنهم.

أما المؤسسات الخيرية لإقامة التكافل الاجتماعى، فقد كانت كثيرة ومتنوعة، فهناك مؤسسات للقطاء واليتامى ولختانهم ورعايتهم، ومؤسسات للمقعدين والعميان والعجزة، يعيشون فيها موفورى الكرامة، لهم كل ما يحتاجون من سكن وغذاء ولباس وتعليم أيضاً.

وهنالك مؤسسات لتحسين أحوال المساجين، ورفع مستواهم، وإمدادهم بالغذاء اللازم. ومؤسسات لتزويج الشباب والفتيات ممن تضيق أيديهم أو أيدى أوليائهم عن نفقات الزواج وتقديم المهور.

وهناك مؤسسات لإمداد الأمهات بالحليب والسكر، وقد كان من مبرات صلاح الدين أنه جعل في أحد أبواب القلعة ميزابا يسيل منه الحليب، وميزابا آخر يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتى إليه الأمهات يومين في كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر.

ومن أطرف المؤسسات الخيرية وقف الزبادى للأولاد الذين يكسرون الزبادى وهم في طريقهم إلى البيت، فيأتون إلى هذه المؤسسة ليأخذوا زبادى

جديدة بدلاً من المكسورة.

ومن أروع المؤسسات الخيرية تلك المؤسسات التى أقيمت لعلاج الحيوانات المريضة أو لإطعامها، أو لرعيها حين عجزها، كما هو شأن المرج

الأخضر في دمشق، حيث كان وقفاً للخيول والحيوانات العاجزة المسنة ترعى منه حتى تلاقى حتفها.

تلك أمثلة رائعة قدمناها بين يدى هذه الدراسة للمؤسسات الوقفية كدليل على نجاحها في المجتمع الإسلامي، وهى بلا شك أمثلة كثيرة، وغَيْضٌ من فيَضْ، وقُلٌّ من كُثْر، يستحيل أن يحصيها العد، لأنها لم تنقطع خلال أربعة عشر قرناً، وماتزال متصلة، نرى من أفرادها جيلاً بعد جيل من يمثلون فضائلها وأخلاقها، بسلوكهم ومعاملاتهم، أفضل تمثيل[1].

هذا وسوف نتناول بعضاً من هذه المؤسسات بشيء من التفصيل من خلال المباحث التالية.

(١) الوقف في الفكر الإسلامي - للأستاذ/ محمد بن عبد العزيز بن عبد الله - من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية - ط ١٩٩٦م - ص ١٦٧ (بتصرف).

المبحث الأول

دور الوقف في مجال الدعوة الإسلامية

كان للوقف دور هام ومؤثر في نشر الدعوة الإسلامية وتعليم المسلمين أمور دينهم ودنياهم، وذلك من خلال عدة مؤسسات كان في مقدمتها المساجد، ثم الربط والخوانق والزوايا والخلاوى.

أولاً: المساجد:

اهتم المسلمون بأمر المساجد منذ فجر الإسلام، وأولوها عنايتهم ورعايتهم، لأن لها أثراً كبيراً في توجيه المجتمع، ونشر تعاليم الدين الإسلامى.

فالمسجد في نظر الإسلام ليس مكاناً للعبادة فقط، وإنما هو بالإضافة إلى ذلك مكاناً تنطلق منه الدعوة إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فهو ينهض برسالة التثقيف والتنوير ونشر الوعى الدينى السليم.

وقد ظل المسجد قروناً طويلة يؤدى هذه الرسالة بكفاءة واقتدار، كما كان للوقف الخيرى دور فاعل في دعم هذه الرسالة واستمرارها[1].

وقد كان المسجد هو محور سياسة الوقف في هذا المجال، سواء من

---

(١) اقتصاديات الوقف - د. عطية عبد الحليم صقر - دار النهضة العربية بالقاهرة - ط ١٩٩٨م - ص ٥٧، ٥٨ (بتصرف).

حيث إنشائه، أو الصرف على مصالحه ومهماته وعمارته ومرماته، أو من حيث ترتيب من يقومون بإمامة الناس في الصلاة، والخطابة والأذان، والاهتمام بنظافة المسجد، وتوفير المياه اللازمة له، وكذلك الإضاءة، أو من حيث إلحاق منشآت أخرى بالمسجد، كدور المناسبات أو المؤسسات التى تؤدى بعض الخدمات، وخاصة في مجال التعليم والصحة والرعاية الاجتماعية[١].

وقد نال الوقف على إنشاء المساجد والإنفاق عليها، اهتمام المسلمين وعنايتهم منذ عهد النبوة، حيث أن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذى أسسه النبى ﷺ حين قدومه إلى المدينة، ثم المسجد النبوى الذى بناه النبى ﷺ في السنة الأولى من الهجرة، ثم انتشر بناء المساجد والوقف عليها في عهد الخلفاء الراشدين، وفى عهد بني أمية وبني العباس.

وممن اشتهر أيضاً بالوقف على المساجد: الفاطميون عندما أنشأوا الجامع الأزهر عام ٣٥٩هـ واوقفوا عليه الدور والمزارع، وصلاح الدين الأيوبى ونور الدين الزنكى في الشام ومصر. كما اتسع نطاق الوقف على المساجد في عهد المماليك والعثمانيين.

فلم تكن المساجد في كل البلاد الإسلامية إلا مساجد وقفية، ثم إن خدماتها، وصيانتها، كانت مما حبس عليها من الأموال الوفيرة لتأدية وظائفها المتعددة، حيث لم تكن المساجد مجرد دور للعبادة فقط، وإنما كانت مراكز لاجتماع الأمة ومبايعة الخلفاء، واستقبال الوفود والسفراء، وأماكن للتقاضى وفض الخصومات، وغير ذلك من الشؤون العامة.

---

(١) الأوقاف والسياسة - ص ١٤٥(بتصرف).

وأكثر ما استخدمت المساجد له، مراكز للتعليم، فكان الرسول ﷺ أول من استخدم مسجده مكاناً للدعوة والتعليم والإرشاد، وترَّسم صحابته - رضوان الله عليهم - خطاه من بعده، فاستمرت حلقات العلم في مسجده ﷺ بالمدينة المنورة، والمسجد الحرام بمكة المكرمة.

ولقد كان للمسجد دوره العظيم في بناء المسلم - عقيدة وعبادة وأخلاقاً - على إمتداد تاريخ الأمة الإسلامية، ذلك أنه بدون المسجد لا يتعلم عامة المسلمون أحكام دينهم، وتنظيم أمور دنياهم، واستبصار الحلال والحرام في حياتهم.

وقد اشتهرت مساجد وجوامع متعددة في العصور الإسلامية، كانت قبلة أنظار العلماء والمتعلمين، كان في مقدمتها المسجد النبوى والحرم المكى، ثم كثرت وفاضت بعد ذلك المساجد فكان منها: مسجد الكوفة سنة ١٤هـ، ومسجد البصرة سنة ١٧هـ، والمسجد الأموى بدمشق سنة ١٩هـ، وفي مصر جامع عمرو بن العاص سنة ٢١هـ، وجامع ابن طولون سنة ٢٥٨هـ، والجامع الأزهر سنة ٣٥٩هـ.

وانتشرت في هذه المساجد الحلقات العلمية، فلم تقتصر على الحلقات المتخصصة بالدراسات الدينية واللغوية، بل تعدتها إلى سواها من معارف ذلك العصر كالطب والفلك والحساب وغيرها.

ولقد انتشرت المساجد إنتشاراً كبيراً في أنحاء العالم الإسلامى، وقام الخلفاء والأمراء والأثرياء - طوال قرون مضت - ببناء المساجد ووقف الأعيان التى تدر دخلاً للإنفاق عليها، وذلك إنطلاقاً من دعوة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وفعل الخير الكامن في النفوس، لتعمير المساجد وبنائها وصيانتها والاهتمام بها، على اعتبار أنها إحدى الصدقات الجارية.

ثانياً: الرُبط[١]:

الرباط إسم المكان الذى يأوى إليه الجند ويقيمون فيه لحراسة ثغور البلاد الإسلامية من الأعداء. ولم تقتصر المرابطة على المجاهدين، بل شملت العلماء والفقهاء والأطباء وغيرهم.

وقد انتشرت الرُبط في مصر والشام، وفي الجزيرة العربية، وبلاد المغرب العربى التى كانت تطلق عليها عدة أسماء منها: الحصون، والمحارس، ودور المرابطين. وبمرور الزمن، ومع إقبال الناس على المرابطة، أضافت تلك الربط إلى وظيفتها العسكرية، وظيفة التدريس والتأليف من قبل العلماء والفقهاء المرابطين فيها.

وقد حظيت هذه الربط، باهتمام المسلمين، فكثر الواقفون عليها، حيث أنها تجمع بين الجهاد في سبيل الله والتعليم والعبادة، وهذه المصارف كانت محل اهتمام المسلمين على مر العصور.

وخلال القرنين الثالث والرابع الهجريين ازدهرت الربط بسبب ما وقف عليها أهل الخير من الأموال، وقصدها طلاب العلم من كل مكان لطلب العلم، ومما ساعدهم على ذلك وجود السكن والإعاشة.

وحين استقرت أحوال البلاد الإسلامية، تغيرت وظيفة الربط الأساسية، لتكون دور علم وتعليم. وإلى جانب ذلك كان العلماء يقومون بالتأليف ويحبسون تصانيفهم على طلابهم، ونتيجة لذلك نمت المكتبات وتكاثرت المخطوطات الموقوفة بتلك الربط.

هذا وقد قام أهل الخير بوقف عدد كبير من الربط بمكة المكرمة،

---

(١) رحلة ابن بطوطة - دار صادر بيروت ١٩٦٤م - ص ١٧٦ ومابعدها (بتصرف).

والمدينة المنورة، وجدة، والطائف وغيرها من مدن المملكة العربية السعودية، وقد خصص معظمها لإيواء الفقراء والمساكين وطلاب العلم، والبعض قد وُقف على حجاج بلاد معينة، والغرض من ذلك مساعدة الفئات الفقيرة من الإقامة بالقرب من الأماكن المقدسة، وتأدية مناسك الحج والعمرة بيسر وسهولة[١].

ومن أشهر الربط في مكة المكرمة[٢]:

١ - رباط ربيع: الذى أنشأه الملك الأفضل ابن السلطان الملك الناصر صلاح الدين في منطقة أجياد عام ٥٩٤هـ، ووقف فيه كتباً كثيرة.

٢ - رباط الشرابى: أنشئ في عام ٦٤١هـ، وكان موقعه عند باب بنى شيبة.

٣ - رباط الخوزى: أسسه الأمير قرامر بن محمود الأقدرى الفارسى عام ٦١٧هـ.

٤ - رباط الموفق: أنشأه القاضى الموفق جمال الدين على بن عبد الوهاب الأسكندرى ووقفه على فقراء الغرباء ذوى الحاجة في سنة ٦٠٤هـ.

٥ - رباط قايتباى: أنشأه السلطان قايتباى بجوار مدرسته بالقرب من الحرم المكى.

ومن أشهر الربط في المدينة المنورة[٣]:

---

(١) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية، ص ٨٦.

(٢) الوقف وبنية المكتبة العربية - يحيى محمود ساعاتى - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض - ١٤٠٨هـ - ص ١٠٩ - ١١٢ (بتصرف)

(٣) الوقف وبنية المكتبة العربية - يحيى محمود ساعاتى - مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بالرياض - ١٤٠٨هـ - ص ١٠٩ - ١١٢ (بتصرف).

١ - رباط قراء باشى: أسسه عبد الرحمن أفندى في عام ١٠٣١هـ، وكانت فيه مكتبة أضيفت عليها مجموعات وقفية خلال مراحل متعددة.

٢ - رباط عثمان بن عفان: وهو من أوقاف المغاربة، وكان يضم مكتبة معظم كتبها في الفقه المالكى على بعضها أسماء مالكيها.

٣ - رباط مظهر الفاروقي: أنشىء في عام ١٢٩١هـ، على يد محمد مظهر الفاروقي.

ثالثاً: الخوانق والزوايا والخلاوى[١]:

عرف العالم الإسلامى مؤسسات أخرى تشبه الربط في وظائفها الدينية والتعليمية، وهى الخوانق والزوايا والخلاوى، وقد لقيت هى - أيضاً - العناية والرعاية من المهتمين بأعمال البر والموسرين، وأهل الخير.

أ - **الخانقاه** - وجمعها خانقاهات وخوانق - هى كلمة فارسية بمعنى «البيت» وتبنى على هيئة مسجد بدون مئذنة، ويحيط بها عدد من الغرف مخصصة لإقامة الفقراء، وعابرى السبيل.

وقد رتب فيها العلماء والمشايخ دروساً في مختلف العلوم. وقد ذكر المقريزى أن «الخانقاه الصالحية الكبرى» بالقاهرة، رتبت فيها دروس في علوم الشريعة والفقه والحديث، وزودت بخزانة للكتب.

ب - الزوايا:

وهى كالخانقاه، ولكنها أصغر من حيث المساحة، وتقام على الطرق،

---

(١) الأوقاف في المملكة العربية السعودية، ص ٨٦ - وأصالة حضارتنا العربية، لناجى معروف - دار الثقافة بيروت ط٣ سنة ١٩٧٥م، ص٤٦٥.

والأماكن الخالية، وقد تقام في أحد أركان المسجد، وكان هناك من يقف عليها، وعلى مرتاديها من الفقراء، ويخصص لها شيخ لتدريس القرآن والعلوم الشرعية.

جـ - الخلاوى:

جمع خلوة - وهى مدرسة لتدريس القرآن الكريم، والعلوم الشرعية، وقد أطلق عليها هذا الإسم لأنها كانت تقام تحت بناء المسجد، وهو المكان المخصص للصلاة في الشتاء. ويقال إنها سميت بذلك لأن المعلم يخلو فيها بطلابه، أى يبتعد بهم عن الأماكن التى يكثر ارتيادها.

وقد انتشرت الخلاوى في بعض الدول الأفريقية وخاصة السودان، وقد وقف عليها، وعلى مشايخها وطلابها، أهل الخير أوقافاً مكنتها من أداء مهمتها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن كثيراً من النساء المسلمات أنشأن المساجد والخوانق والرُبط، في مصر، والعراق، والحجاز، والشام، وكلها متوَّجة بأسمائهن. ومن أشهرها:

١ - رباط الحجازية: الذى أنشأته السيدة فوز جارية على بن أحمد الجرجرائى الوزير بجوار مسجدها بالقاهرة سنة ٤١٥هـ وأوقفته على أم الخير الحجازية، وكانت الحجازية واعظة زمانها، وقد تصدرت حلقات الدرس والوعظ في جامع عمرو بن العاص، كما عنيت بتثقيف المقيمات بهذا الرباط.

٢ - رباط البغدادية: الذى أمرت بإنشائه السيدة تذكار باى خاتون ابنة الملك الظاهر بيبرس البندقدارى بالقاهرة سنة ٦٨٤هـ، وأنزلت به الشيخة الصالحة زينب ابنة أبى البركات المعروفة ببنت البغدادية، ومعها عدد من

السيدات الخيرات، وأمرت بالصرف عليهن.

٣ - خانقاه أم أنوك: أنشأتها السيدة طغاى أم أنوك زوجة الناصر محمد ابن قلاوون حوالى سنة ٧٤٥هـ، ورصدت عليها الأوقاف الكثيرة، وقررت لكل جارية من جواريها مرتباً.

المبحث الثاني

دور الوقف في الناحية التعليمية والتثقيفية

كان للوقف دور كبير في نشر التعليم في الدول الإسلامية، وذلك بتشييد صروح العلم والثقافة، وتأمين الظروف المناسبة للفقهاء والعلماء والأدباء في محراب التأليف والنشر، والتحقيق العلمى والفقهى والأدبى.

وقام الوقف بذلك الدور من خلال مؤسسات عديدة من أهمها: الكتاتيب والمدارس والمكتبات العامة.

أولاً: الكتاتيب[١]:

الكتاب أو المكتب هو المكان الذى كان يُعنى بتعليم المبتدئين، القراءة والكتابة، والقرآن الكريم، ومبادىء علوم الدين.

ولما كان تعليم الأولاد يعد أمراً شرعياً، وواجباً دينياً تقع مسؤولية القيام به على عاتق الآباء، تولى أولياء الأمور والمحسنون من المسلمين، أمر إنشاء الكتاتيب لتعليم الناشئة والإنفاق عليهم. وشارك في هذا الفضل المعلمون الذين كانوا يقومون بمهمة التدريس إحتساباً، وخاصة في العهد الأول للإسلام.

وفى العصر الأموى ظهرت الكتاتيب الخاصة في القصور لأبناء الخلفاء،

---

(١) المراجع السابقة.

والوجهاء، والموسرين، واستقدم المعلمون لتعليمهم. وقام المحسنون بإنشاء كتاتيب عامة لليتامى، وأبناء الفقراء والمساكين، ووقفوها عليهم.

وقد انتشرت الكتاتيب العامة الموقوفة عبر العصور المختلفة في كل أنحاء العالم الإسلامى. وكانت من الكثرة بحيث عدّ ابن حوقل ثلاثمائة كتاب في مدينة واحدة من مدن صقلية، وكانت من الإتساع أحياناً بحيث يضم الكتاب الواحد مئات وآلافاً من الطلاب[١].

وفى الشام أقيمت عدة كتاتيب موقوفة لتعليم أبناء العامة والفقراء حول الجامع الأموى بدمشق.

وفى القاهرة وجد الرحالة ابن جبير - في القرن السادس الهجرى - عدداً كبيراً من الكتاتيب التى وقفت على الأيتام، في أمكنة متفرقة من البلاد المصرية، وكانوا يسمونها «كتاب سبيل».

وفى عهد المماليك، يذكر المقريزى، أنه صدر توجيه من الدولة يلزم كل من يؤسس مدرسة للعلوم الشرعية، أن يقيم بجانبها كتاباً للأيتام، والفقراء والمساكين. وقد أنشئت هذه الكتاتيب ووقفت، وكان تلاميذها يتلقون الإعاشة والتعليم الذى يمول عن طريق الأوقاف.

وفى العهد العثمانى استمر وقف الكتاتيب ودعمها لتعليم اليتامى، وأبناء الفقراء والمساكين فانتشرت في كل مكان.

وظلت الكتاتيب تقوم بدورها في نشر المبادىء الأولى للتعليم، ومحو أمية قطاعات كبيرة من النشىء في مختلف أنحاء العالم الإسلامى، وعلى مر العصور، إلى أن جاء القرن التاسع عشر الميلادى واحتلال بعض الدول

---

(١) من روائع حضارتنا - ص٢٠٦.

الغربية للعديد من الأقطار الإسلامية، وإنتشار الإرساليات التبشيرية والجاليات الأجنبية في بعض الدول الإسلامية، وقيامها بإنشاء المدارس والمراكز التعليمية[١].

هذا وقد كان بمكة المكرمة والمدينة المنورة عدد كبير من الكتاتيب قبل قيام المملكة العربية السعودية، وعندما نظمت الدولة شؤون التعليم في عهد الملك عبد العزيز - رحمه الله - وأنشأت المدارس المجانية لجميع فئات المواطنين، تم الاستغناء عن هذه الكتاتيب[٢].

ثانياً: المدارس:

ظهرت المدارس المستقلة والمنفصلة عن المساجد، وحلقاتها العلمية، نتيجة للنمو الطبيعى لما سبقها من مؤسسات علمية، ولمواكبة مطالب العصر، وبصفة رئيسة للوقوف في وجه التيارات الفكرية، والعقدية المنحرفة، وكانت المدارس عبارة عن مؤسسات تعليمية مستقلة، أختير للتدريس فيها العلماء الأكفاء، وطلابها متفرغون، ووقفت لهم المصروفات والإعاشة، والإنفاق، فضلاً عن الدراسة والعلاج[٣].

وقد شارك في هذه الأنماط الوقفية قطاع عريض من المجتمع: خلفاء، وسلاطين، وأمراء، وأثرياء، وعلماء، وبعض من عامة الناس. والمتتبع للتاريخ الإسلامي يدرك مدى الاهتمام والعناية بإنشاء المدارس الوقفية التى انتشرت في أرجاء العالم الإسلامي، إذ كان التسابق نحو إنشائها وإقامتها

---

(١) الأوقاف والسياسة - ص١٧١ (بتصرف).
(٢) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية، ص٨٧ (بتصرف).
(٣) المرجع السابق.

ظاهرة واضحة للعيان، حتى أن القرى النائية لم تخلو منها، فضلاً عن المدن الكبيرة التى كانت تعج بالمدارس المتنوعة مثل: دور القرآن والحديث، ومدارس المذاهب الفقهية، ومدارس الطب، والمدارس الكبيرة الشاملة[١].

«ولم تكن المدارس مجرد أبنية تقام، أو مجموعة من الطلاب يتلقون العلوم فيها على مدرسين في زمان ومكان محددين، بل كان أكثرها في شكل مؤسسات علمية راقية، لها نظمها الخاصة التى تسير عليها، وتقاليدها التى ترعاها، ومواردها المالية التى تعتمد عليها في أداء رسالتها»[٢].

وقد كانت هذه المدارس تعتمد على الأوقاف من حيث الإنشاء والإنفاق عليها، وكان التعليم فيها مجانياً ولمختلف الطبقات، فلم يكن يدفع الطلاب في دراستهم أية رسوم، ولم يكن التعليم فيها محصوراً بفئة من أبناء الشعب دون فئة. وكانت الدراسة فيها قسمين: قسم داخلى للغرباء والذين لا تساعدهم أحوالهم المادية على أن يعيشوا على نفقات آبائهم، وقسم خارجى لمن يريد أن يرجع في المساء إلى بيت أهله وذويه[٣].

وكان من أشهر المدارس في التاريخ الإسلامى، المدارس النظامية وهى التى أنشئت عندما فتح السلاجقة الأتراك خراسان في أواخر القرن الرابع الهجرى، فأراد الوزير الأول «نظام الملك» أن يعد شباباً مسلحاً بالعلم، على عقيدة أهل السنة، لتولى مناصب الدولة، خاصة في مجالات التدريس والقضاء والافتاء في تلك البلاد. فأنشئت المدرسة النظامية في بغداد عام ٤٥٩هـ، وقد نجحت الفكرة وتحققت أهدافها، وأقام الوزير نظام الملك

---

(١) الوقف وبنية المكتبة العربية - ص١٦ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص١٧.
(٣) من روائع حضارتنا، ص٢٠٦، ٢٠٧ (بتصرف).

الوقف عليها وعلى أساتذتها وطلابها[١].

وانتقلت فكرة المدارس النظامية إلى الشام، حيث أنشأ حاكمها نور الدين زنكى مدارس مشابهة للمدارس النظامية، وسميت «المدارس النورية» وكان ينفق عليها من الأوقاف التى خصصت لها. ثم سار على نهجه صلاح الدين الأيوبى بالشام وبمصر، فوقف المدارس الكثيرة، وترَّسم خطاه الحكام والولاة والأمراء، وأصحاب الجاه، ووقفوا أموالهم على إنشاء المدارس والمؤسسات الخيرية الأخرى[٢].

ومن أشهر المدارس الوقفية في الدول الإسلامية:

١ - المدرسة الظاهرية التى أنشأها الظاهر بيبرس في القاهرة سنة ٦٢٦هـ، وأوقف عليها المال وأغدق عليها، مما جعلها أجمل مدرسة في مصر.

٢ - المدرسة الصالحية بمصر، وقد أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤١هـ، وأوقف عليها أوقافاً ضخمة.

٣ - المدرسة المسعودية ببغداد، بناها مسعود الشافعى، وجعلها وقفاً على المذاهب الأربعة بجانب تدريس العلوم والطب.

٤ - المدرسة الصلاحية بحلب، أوقفها الأمير صلاح الدين يوسف الدوادار.

٥ - المدرسة الغياثية أو مدرسة الملك المنصور بمكة المكرمة، بناها المنصور غياث الدين سنة ٨١٣هـ، وأوقف عليها أموالاً كثيرة.

٦ - المدارس الأربعة بمكة المكرمة التى بناها السلطان سليمان القانوني

---

(١) المرجع السابق، والأوقاف فى المملكة العربية السعودية، ص٨٧.

(٢) المراجع السابقة.

سنة ٩٢٧هـ، وأوقف عليها أموالاً طائلة لتدريس المذاهب الأربعة.

وهناك مدارس وقفية عديدة يصعب حصرها مثل: المدرسة المستنصرية في بغداد، ومدرسة السلطان حسن، والجامع الأزهر بمصر، والزيتونة في تونس، والقرويين في فاس بالمغرب وغيرها كثير.

وقد كثرت المدارس الوقفية وخاصة في المشرق كثرة هائلة، حتى أن ابن جبير الرحالة الأندلسي هاله ما رأى في المشرق من كثرة المدارس والغلات الوافرة التى تغله أوقافها، فدعا المغاربة أن يرحلوا للمشرق لتلقى العلم[1].

ومن ذلك يتضح أن الأموال الموقوفة كانت أحد الأسباب والعوامل المهمة في تنشيط الحركة العلمية، ونشر التعليم، والارتفاع بالمستوى الثقافي، ومكافحة الأمية، وبناء الحضارة الإنسانية الإسلامية، وقد تربى في أحضان المدارس الموقوفة الكثير من الفقهاء والمفكرين، والأدباء، والوعاظ، والمصلحين الاجتماعيين. وكانت الأوقاف معينا لهم، ومدداً في وقت عزفيه المال عندهم، وفى ظروف عصيبة من التاريخ كثرت فيها الفتن التى كان يموج بها العالم الإسلامي.

ومن أشهر العلماء الذين تخرجوا في المدارس الوقفية: سعد الجبريلى، وأبو الثنا بن أبى السعادات، والخوارزمى، وجابر بن حيان، والرازى، وغيرهم.

ثالثاً: المكتبات:

المكتبات من أقوى وسائل نشر العلم، ولأهمية الكتب لطلاب العلم

---

(١) من روائع حضارتنا - ص٢١٤.

والعلماء من جهة، ولارتفاع أسعارها من ناحية أخرى، قام المحسنون ومحبو العلم والمقتدرون، بإنشاء المكتبات الوقفية وفتحها أمام طلاب العلم، ووقفوا عليها الأموال الوفيرة تقرباً إلى الله تعالى، وسعياً إلى التقدم العلمى في مجتمعاتهم.

وقد عُرفت هذه المكتبات بأسماء عديدة، مثل: خزانة الكتب، وبيت الحكمة، ودار العلم، ودار الكتب. وبعضها كان يقام في المساجد والمدارس والمشافى، وكلها تماثل ما يعرف اليوم بالمكتبات المركزية أو المكتبات العامة - وكلها كانت موقوفة[١].

فإلى جانب التوظيف الاجتماعى للأوقاف في إنشاء المؤسسات التعليمية وتمويلها وإدارتها - كما سبق أن أوضحنا - اهتم مؤسسو الأوقاف أيضاً بتوظيفها من أجل إتاحة الثقافة العامة لأكبر عدد ممكن من عموم الناس، وذلك بإنشاء المكتبات العامة. ومما لا شك فيه أن وقف الكتب والمكتبات للمنفعة العامة هو من الممارسات الاجتماعية - الثقافية للأوقاف ذات التاريخ العريق، وقد استمرت هذه الممارسة في كثير من البلدان العربية والإسلامية حتى يومنا هذا. وفضلاً عن أهمية «المكتبة العامة» باعتبارها مؤسسة لها وظائفها المتنوعة في مجال بث الثقافة، وتيسير المعرفة لعموم الناس، والمحافظة على كتب التراث ومخطوطاته، فإنها تعتبر - في حد ذاتها - معلماً من معالم الرقى الحضارى للأمة[٢].

«وقد انتشرت خزائن الكتب الوقفية في أرجاء العالم الإسلامى منذ القرن الرابع الهجري، لدرجة أننا قلما نجد مدينة تخلو من كتب موقوفة، وأصبحت

---

(١) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية، ص٨٨ (بتصرف).
(٢) الأوقاف والسياسة، ص٢٣٧ - ٢٣٩ (بتصرف).

هذه المكتبات بما فيها من كتب قبلة لطلاب العلم، تعينهم على التزود بكل جديد، وتوفر لهم فرص مواكبة الأفكار والآراء المدونة لمؤلفين من أصقاع العالم الإسلامي»[١].

وقد تنوع الوقف في هذا المجال «فشمل وقف مكتبات بأكملها، ووقف الكتب على المدارس والمساجد والمشافي والرُبط والخانقهات، كما كان هناك نوع من الوقف يتمثل في وقف كتب عالم بعد وفاته على أهل العلم أو على ورثته، واهتم واقفو المكتبات المستقلة أو تلك التى تكون في مدارس أو مساجد بتوفير دخل مادى ثابت لها لصيانتها وترميمها، وتحمل التكاليف المادية للعاملين فيها، وعين بعضه ريعاً يساعد على نماء المجموعة وإزدهارها عبر السنين»[٢].

أما الأبنية الخاصة بالمكتبات، فقد كانت تشتمل على حجرات متعددة تربط بينها أروقة فسيحة، وكانت الكتب توضع على رفوف مثبتة بالجدران، تخصص كل غرفة لفرع من فروع العلم، وكان فيها أروقة خاصة للمطالعين، وغرف خاصة للنساخ الذين ينسخون الكتب، وغرف لحلقات الدراسة والنقاش العلمى بين رواد تلك المكتبات. وكانت جميعها تؤثث تأثيثاً فخماً ومريحاً، وكان في بعضها غرف لطعام روادها، وغرف لمبيت الغرباء منهم[٣].

ومن أشهر المكتبات الوقفية العامة في التاريخ الإسلامى:

---

(١) الوقف وبنية المكتبة العربية، ص٣٣.
(٢) المرجع السابق، ص٣٣.
(٣) من روائع حضارتنا، ص٢٤٨، ٢٤٩ (بتصرف).

١ - دار العلم في الموصل:

وتعتبر هذه الدار أول مكتبة وقفية في الإسلام، وقد أنشأها أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلى - الفقيه الشافعى - في أوائل القرن الرابع الهجري. وكانت تضم عدداً كبيراً من الكتب في معارف شتى، نظراً لتنوع اهتمامات ابن حمدان نفسه، الذى كان مهتماً بالفقه والشعر والأدب والتاريخ والنجوم[١].

٢ - دار العلم في بغداد:

هذه الدار هى مكتبة عامة، قام بوقفها الوزير سابور بن أردشير في سنة ٣٨١هـ، وجعل فيها كتباً كثيرة، ووقف عليها غلة كبيرة، وكانت في منطقة بين السورين في بغداد.

وقال عنها ابن الجوزى - في معرض التعريف بسابور:

«وابتاع داراً بين السورين في سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، وحمل إليها كتب العلم من كل فن وسماها دار العلم، وكان فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، ووقف عليها الوقوف، وبقيت سبعين سنة»[٢].

٣ - دار الحكمة في القاهرة:

وقد أعقب إنشاء دار العلم في بغداد بسنوات افتتاح مكتبة وقفية على درجة كبيرة من الأهمية في تاريخ المكتبات في الإسلام، ألا وهى دار الحكمة بالقاهرة، والتى قام بتأسيسها الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله سنة

---

(١) معجم الأدباء لياقوت الحموى ٧/ ١٩٢.

(٢) المنتظم فى تاريخ الملوك والأمم - لأبى الفرج عبد الرحمن بن على ابن الجوزى - دائرة المعارف العثمانية - حيدر أباد الدكن - ١٣٥٩هـ، ٨/ ٢٢.

٣٩٥هـ. وحُملت الكتب إليها من خزائن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله من سائر العلوم والآداب.

وحرصاً على توفير موارد مالية كافية تعين على استمرارها في أداء رسالتها العلمية، قام بوقف دور وحوانيت بُنيت ليستغل ريعها في الصرف على هذه المكتبة.

وقال عنها المقريزى:

«وكانت من عجائب الدنيا، ويقال أنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التى كانت بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها أنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبرى إلى غير ذلك، ويقال أنها كانت تشتمل على أكثر من ستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة..»[١].

ومما لا شك فيه أن دار الحكمة بالقاهرة كانت «تعتبر أبرز نموذج للمكتبات الوقفية التى شيدت منذ البدء في هذا النظام، وأعطت ثماراً جناها أهل العلم من مختلف الطبقات، ولم يستغن عن استخدامها العلماء والطلاب، وكافة أفراد المجتمع لغناها ووفرة ما بها من كتب»[٢].

٤ - خزانة المالكية في مكة المكرمة:

في عام ٥٨٨هـ، وقف محمد بن عبد الله بن الفتوح بن محمد المكناسى إمام المالكية بالحرم الشريف: نسخة من «المقرب» لابن زمنين المالكى بست

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار - لتقى الدين أحمد بن على المقريزى، دار صادر بيروت ١/ ٤٠٩.

(٢) الوقف وبنية المكتبة العربية، ص٤٤.

مجلدات على المالكية والشافعية والحنفية الذين يكونون بمكة، وجعل مقره خزانة المالكية بمكة المكرمة. وكانت هذه الخزانة تزود بين فترة وأخرى بكتب يوقفها علماء وأشخاص من المالكية.

٥ - الخزانة العلمية الصبيحية بسلا:

ولا يخلو العصر الذى نعيش فيه من أنموذج تراثى مثيل لما درج عليه الأسلاف، فقد حبس باشا سلا الحاج محمد بن الحاج الطيب الصبيحى خزانته العلمية في الرابع عشر من ربيع الأول عام ١٣٧٨هـ، لتكون وقفاً على العلماء وطلبة العلم، وعامة القراء، وكانت تشتمل على أربعة آلاف كتاب مخطوط ومطبوع.

وواصل ابنه المهندس عبد الله المسيرة، فوقف على هذه المكتبة بناية جديدة في شعبان من عام ١٣٩٦هـ، تتكون من طابقين، تقع في ساحة الشهداء بمدينة سلا من المغرب لتكون مقراً للكتب التى وقفها والده[١].

وهناك مكتبات وقفية شهيرة أيضاً مثل: خزانة الكتب في حلب، ودار العلم في طرابلس الشام، ومكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة المنورة، وخزانة كتب الهمذانى في همذان وغيرها كثير.

«وكانت هذه المكتبات بكتبها الوقفية، بالإضافة إلى المكتبات الخاصة مثل مكتبات الخلفاء والأمراء والوزراء والعلماء، وراء حركة الازدهار الفكرى والثقافى التى شهدها العالم الإسلامى على مدى قرون طويلة»[٢].

---

(١) المرجع السابق، ص٥٥ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص٣٤

* أثر الوقف في استقلال العلماء والقضاة:

إن الولاء في الإسلام هو لله أولاً، وهذه من أساسيات العقيدة، لذا فإن رجال العلم سواء أكانوا من علماء الشريعة وفقهائها، أم من علماء العلوم الطبيعية وغيرها من العلوم الدنيوية، كلهم يشعرون بالاستقلال والنهوض بما يجب عليهم من نصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم.

ونجد أن العلماء بصورة عامة قد اجتهدوا في بذل العلم، كما فعل الإمام أبو حنيفة وتلميذه محمد بن الحسن الشيبانى وأبو يوسف، والإمام مالك، والإمام الشافعى، وكذلك الإمام أحمد بن حنبل وغيرهم.

فقد بقى العلماء مستقلين عن السلطة، غير خاضعين لها، معتمدين على الأموال الموقوفة التى تغدق عليهم.

كما بقى القضاة قائمين بالحق يحكمون بالعدل، وذلك لاعتماد هؤلاء القضاة على ما كانوا يديرونه من الأموال الموقوفة التى أعطتهم الاستقلال المادى والفكرى.

وأسوق هنا ما كتبه الشيخ/ محمد أبو زهرة - رحمه الله - في كتابه محاضرات في الوقف[1]:

اضطر الظاهر بيبرس لفرض الضرائب بسبب الحروب مع التتار، وسلك سبيلاً في الاستيلاء على الأراضى، ومن بينها أراضى الوقف، وعارضه الإمام النووى حتى ترك هذا الأمر، ولكنه حاول فرض ضرائب كثيرة ترهق الناس والأوقاف، وعارضه الإمام النووى، وكانت النوازع في واقع الأمر بين سطوة السلطان وقوة العلم.

---

(١) ص١٩ - ٢٢ (بتصرف).

فالسلطان يحتج - لفرض الضرائب - بضيق الحال وقلة المال، والشيخ يحتج بفقر الرعية وضيق الأمر عليها، ويقول في إحدى رسائله:

«إن أهل الشام في هذه السنة في ضيق وضعف حال بسبب قلة الأمطار، وغلاء الأسعار، وقلة الغلات والنبات، وهلاك المواشى، وأنتم تعلمون أنه تجب الشفقة على الرعية ونصيحته (أى ولى الأمر) في مصلحته ومصلحتهم». والعلماء كانوا من وراء الإمام النووى يؤازرونه ويؤيدونه، وقد رد السلطان هذه النصيحة رداً عنيفاً، وعيرهم بموقفهم يوم كانت البلاد تحت سنابك الخيل في عهد التتار، وسكوتهم على الذل، وأنهم كان الأولى بهم أن يهبوا لمقاومتهم أو مناقشتهم.

فقال الشيخ النووى: وأما ما ذكر من كوننا لم ننكر على الكفار كيف كانوا في البلاد، فكيف يقاس ملوك الإسلام وأهل الإيمان وأهل القرآن بطغاة الكفار، وأما أنا في نفسى فلا يضرنى التهديد، ولا يمنعنى ذلك من نصيحة السلطان، فإنى أعتقد أن هذا واجب عليّ وعلى غيرى، وما ترتب على الواجب فهو خير وزيادة عند الله. وأفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد، وقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نقول الحق حيثما كنا، وألا نخاف في الله لومة لائم، ونحن نحب السلطان في كل الأحوال وما ينفعه في آخرته ودنياه.

إلا أن السلطان لم ينتصح واتجه إلى العلماء، وجمع فتاويهم في تأييد فرض الضرائب، ولكن الإمام النووى - رحمه الله - ندد باكراه العلماء على الفتوى، وقد أحضره الظاهر في مجلسه بدمشق ليكرهه كما أكره غيره. فقال له النووى:

«أنا أعرف أنك كنت في الرق للأمير بندقدار، وليس لك مال، ثم من الله عليك وجعلك ملكاً، وسمعت أن عندك ألف مملوك وكل مملوك له حياصة من ذهب (الثياب الموشاة بالذهب الخالص)، وعندك مائة جارية، لكل جارية حق من الحلى، فإن أنفقت

ذلك كله، وبقيت المماليك بالبنود الصوف بدلاً من الحوائص، وبقيت الجوارى بثيابهن دون الحلى، أفتيتك بأخذ المال من الرعية». فغضب الظاهر وقال للنووى: أخرج من بلدى (دمشق) فقال الشيخ: السمع والطاعة.

وخرج إلى نوى بالشام: فقال العلماء: هذا من كبار علمائنا وصلحائنا، وممن يقتدى بهم فأعده إلى الشام، فرسم السلطان برجوعه، فامتنع الشيخ وقال: لا أدخل والظاهر بها. فمات الظاهر بعد شهر[١].

وبذلك استطاع العلماء أن يقفوا مع الحق، وأن يقفوا مع أحكام الشريعة، وأن يجبروا السلطان للخضوع لشرع الله، كما فعل العز بن عبد السلام في أحكامه ضد السلاطين، وكما فعل الإمام البلقينى ضد المماليك، وكما فعل أبو حنيفة مع الخليفة المنصور عند اجتماعه بالفقهاء.

وبقيت الهيمنة والظهور لشرع الله حتى في عصور إنحسار قوة المسلمين، وقد كانت إدارات المعاهد العلمية وتنظيم أمورها تعتمد على القائمين عليها، إذ كان جلهم من أئمة المسلمين وأكفأ علمائهم، وقادة مجتمعهم، وكانت الوقفيات تجعلهم مخولين بسلطات تسمح لهم بتنظيمها وإدارتها كما يشاؤون، ولم يحدوهم أو يحدد أعمالهم إلا ما اشترطه الواقفون طالما التزموا بنظام الشريعة العام[٢].

---

(١) تراجع هذه المكاتبات في حسن المحاضرة جـ٢، ص٦٧ - ٧١

(٢) وقائع الحلقة الدراسية لتثمير ممتلكات الوقف التى عقدت في جدة ١٤٠٤هـ - د.حسن الأمين، ص٢٤٦

المبحث الثالث

دور الوقف في التنمية الاجتماعية والرعاية الصحية

لقد استطاع الوقف - على مر العصور - أن يحفظ الهوية - المتميزة للمجتمع الإسلامي، فأمسك عليه كيانه من الداخل بما يحققه من تكافل اجتماعى، وأمسك عليه كيانه من الخارج في مواجهة غارات العدوان والدمار.

ومما لا ريب فيه أن الوقف كان له دوره المتميز في تغطية جانب كبير من جوانب المتطلبات الاجتماعية، وفى سد الثغرات الاقتصادية لفئات عديدة من أفراد المجتمع.

فالوقف على المحرومين من الفقراء والمساكين وأبناء السبيل يغل في نفوسهم الحقد والحسد، ويبعث في قلوبهم المودة، ويدفع سواعدهم إلى المشاركة في بناء المجتمع المسلم الذى لم يضن عليهم بالرعاية بلا طلب أو استجداء، وإنما يقدم لهم عوائد الأموال الموقوفة عليهم لتحقيق الحياة الكريمة لهم.

ومن هنا تبرز أهمية الوقف الخيرى الذي يداوي، ويواسي، ويعاون، ويدافع عن قيم المجتمع، ويحمي بنيانه الاجتماعي من جميع الغوائل، من خلال الاهتمام بحاجات الفرد والأسرة، لأنهما اللبنة الأولى في بناء المجتمع[1].

---

(١) الوقف وأثره على الناحيتين الاجتماعية والثقافية - ص١٥٠ (بتصرف).

وقد حقق الوقف هذا الدور الاجتماعي بجدارة في الماضي وعلى مر العصور، وذلك من خلال رعاية الفقراء والمساكين واليتامى والأرامل والعجزة والمعوزين.

وما لا ريب فيه أن الفقراء والمساكين تنحصر حاجاتهم الأساسية في المأكل والملبس والمسكن، ويهتم الكثير من أهل الخير بوقف جزء من ثرواتهم للمشاركة في توفير هذه الحاجات للفقراء والمساكين. ولا ريب أن الإسهام في توفير الحاجات الأساسية لهم سوف يعنى تحويل المزيد من الموارد إليهم، وهذا يؤدى إلى رفع مستوى معيشتهم وتقليل الهوة بينهم وبين الأغنياء إلى حد ما.

كما أن الأوقاف على جهات الخير تساعد في توفير حد أدنى من الحياة الكريمة للفقراء والمساكين، وذلك بتوفير فرص العمل المناسب لهم ومن ثم زيادة دخولهم والرفع من مستوى معيشتهم وحياتهم الاجتماعية[١].

ومن أهم المجالات الاجتماعية التى مارسها الوقف رعاية للفقراء والمساكين هو الإعانة على تأدية العبادات.

فقد قام كثير من الواقفين بتخصيص بعض الأعيان وحبسها للإنفاق من عوائدها لإعانة الفقراء والمساكين على تأدية العبادات المفروضة كالصيام والحج، وذلك بإعداد موائد للإفطار والسحور، ليست كالموائد التى يقيمها البعض في زماننا للخيلاء أو الرياء والسمعة، وإنما ينفق على هذه الموائد من أموال الوقف المخصصة لها لتمكين الفقراء من أداء العبادة بلا مشقة.

كما أن بعض الواقفين يخصص بعض الأعيان لإعانة راغبى تأدية فريضة

---

(١) الوقف والتنمية البشرية - د. إسماعيل عبد الرحيم شلبى - ضمن البحوث المقدمة لندوة «احياء دور الوقف في الدول الإسلامية» ص١٢ (بتصرف).

الحج من الفقراء والمساكين، بمدهم بالمئونة التى تعينهم على تحقيق بغيتهم في تأدية هذه الفريضة التى تحتاج إلى المال والزاد والراحلة[١].

كما خصصت بعض الأوقاف لمساعدة الشباب والفتيات الفقراء على الزواج، وذلك بمنحهم المهور اللازمة والإسهام في تزويجهم، وإمداد العروس بالأثاث والثياب والحلى وما تحتاج إليه من ضرورات الحياة، لتكوين أسرة سعيدة.

وقد ذكر الرحالة ابن بطوطة أنه وجد وقفاً بالشام لتزويج البنات الفقيرات اللواتى لا قدرة لأهلهن على تزويجهن، كما ذكر أن هناك وقفاً مماثلاً خصص لتزويج البنات الفقيرات بتونس. وفى مدينة فاس بالمغرب، كانت هناك دار لتزويج الضعفاء والمعوزين، الذين لا يملكون سكناً لإقامة مراسم الزفاف[٢].

هذا وقد اتخذت المؤسسات الوقفية - التى تنهض بتقديم الرعاية الاجتماعية والصحية - عدة أشكال أهمها: الملاجىء والتكايا والبيمارستانات.

أولاً: الملاجىء[٣]:

الملجأ باعتباره مؤسسة للرعاية الاجتماعية هو شكل متطور للرباط الذى كان من المؤسسات الوقفية المبتكرة منذ العصر الأيوبى على الأقل، حيث كان الرباط يقوم بوظائف متعددة منها وظيفة الملجأ في الوقف الحالى، وقد استمر اسم الرباط مستعملاً لدى مؤسسى الأوقاف في مصر حتى مطلع القرن العشرين كمرادف للملجأ.

---

(١) الوقف وأثره على الناحيتين الاجتماعية والثقافية، ص١٥٦، ١٥٧ (بتصرف).
(٢) رحلة ابن بطوطة - دار صادر بيروت ١٩٦٤م.
(٣) الأوقاف والسياسة - ص٢٧٢ (بتصرف).

وإذا رجعنا إلى حجج الأوقاف الخاصة ببعض الملاجىء نجد أنها تتضمن الكثير من الشروط التى وضعها الواقف لتنظيم أعمال الرعاية لنزلاء الملجأ، سواء أكانوا من اليتامى أم من الرجال أم من النساء، بما في ذلك مقادير الطعام الذى يقدم لهم، وما يحصل عليه كل نزيل من إعانة نقدية شهرياً، وملابس للصيف وأخرى للشتاء.

هذا بالإضافة إلى تفاصيل أخرى تتعلق بإدارة الملجأ، وشروط الالتحاق به، وكذلك شروط الاستمرار فيه.

وبغض النظر عن مضمون تلك التفاصيل، فإن المعنى الذى تشير إليه - ونؤكد عليه هنا - هو مبلغ ما وصل إليه اهتمام الواقف بتدبير شؤون أولئك الذين لم يعد باستطاعتهم تدبير أو سياسة شؤون أنفسهم، وليس لهم من يعولهم أو يقوم برعايتهم.

ثانياً: التكايا[1]:

اختصت التكايا - في معظم الأحوال - برعاية من لا عائل لهم، والذين لا يقدرون على الكسب من العجزة وكبار السن، والأرامل من النساء اللائى لا يستطعن ضرباً في الأرض، إلى جانب الغرباء والمسافرين الذين لا يجدون لهم مأوى في البلاد التى يمرون بها، وخاصة إذا كانوا قاصدين بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج. وبعض التكايا كان مخصصاً لإسكان طلبة العلم، ومن اشهرها تكية محمد بك أبو الدهب، وتكية الكلشنى بالقاهرة - وكانتا مخصصتين لإسكان بعض طلبة العلم الأغراب الذين يدرسون بالأزهر الشريف.

ومن أشهر التكايا أيضاً تكيتا مكة المكرمة والمدينة المنورة اللتان

---

(١) المرجع السابق، ص٢٦٧ ومابعدها (بتصرف).

أنشأهما محمد على وأوقف عليهما قريتين كاملتين بمصر بلغت مساحتهما ٢٨٧٧ فداناً ليصرف ريعها على هاتين التكيتين لتسهيل أداء فريضة الحج على حجاج بيت الله الحرام.

وعلى أية حال فإن التكايا لم تجتذب وقفيات جديدة ذات شأن، على عكس الملاجىء التى كانت وما زالت آخذة في الازدياد، والحلول محل التكايا باعتبارها مؤسسة للرعاية الاجتماعية أكثر كفاءة وتنظيماً من التكايا.

ثالثاً: البيمارستانات[١]:

وهى إحدى المنشآت والمؤسسات الوقفية التى كان يشيدها السلاطين والملوك والأمراء وأهل الخير على العموم صدقة وحسبة وخدمة للإنسانية، ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت في الوقت نفسه معاهد لتعليم الطب[٢].

وأول دار أسست لمداواة المرضى في الدولة الإسلامية بناها الخليفة الأموى الوليد ابن عبد الملك في دمشق سنة ٨٨هـ، وجعل فيها الأطباء، وأجرى عليهم الأرزاق، وخصص لكل مُقعد خادماً يهتم بأمره، ولكل ضرير قائداً يسهر على رفقته[٣].

وبنى أحمد بن طولون سنة ٢٥٩هـ أول بيمارستان كبير في مصر، وقد أنفق ابن طولون على إنشاء هذا البيمارستان ستين ألف دينار، وكان يركب بنفسه في كل يوم جمعة ليتفقد أحوال المرضى[٤].

---

(١) بيمارستانات: إسم يطلق على دور العلاج (المشافى) وهو لفظ فارسي انتقل إلى العربية.

(٢) الرعاية الاجتماعية فى الإسلام وتطبيقاتها فى المملكة العربية السعودية، للمؤلف ط١٤١٩هـ/ ص١٣٩.

(٣، ٤) المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار للمقريزى ط بولاق ٢/ ٤٠٥.

كما شيد نور الدين زنكى بيمارستانا في دمشق قال عنه الرحالة ابن جبير إنه: «مفخرة عظمية من مفاخر الإسلام، وله قوم بأيديهم الأزمة المحتوية على أسماء المرضى، وعلى النفقات التى يحتاجون إليها من الأدوية والأغذية وغير ذلك، والأطباء يبكرون إليه في كل يوم ويتفقدون المرضى، ويأمرون بإعداد ما يصلحهم من الأدوية والأغذية».

ويضيف ابن كثير أن نور الدين زنكى وقف هذا البيمارستان على الفقراء دون الأغنياء اللَّهم إلا إذا لم يجد الأغنياء دواء لعللهم إلا في هذا البيمارستان، مما يؤكد الأهمية الاجتماعية لمثل هذه المؤسسة[١].

وهناك المستشفى المنصورى الكبير، المعروف بمارستان قلاوون، الذى أنشأه الملك المنصور سيف الدين قلاوون بالقاهرة سنة ٦٨٣هـ، وأوقف عليه ما يغل ألف درهم في كل سنة، وألحق به مسجداً ومدرسة ومكتباً للأيتام. وكان آية من آيات الدنيا في التنظيم والترتيب، جعل الدخول إليه والانتفاع به مباحاً لجميع الناس، وجعل لمن يخرج منه من المرضى عند برئه كسوة، ومن مات جُهِّز وكُفِّن ودُفن.

وعين فيه الأطباء من مختلف فروع الطب، كما وظف له الفراشين والخدم لخدمة المرضى وإصلاح أماكنهم وتنظيفها وغسل ثيابهم.

ومن أروع ما فيه أن الاستفادة منه ليست مقصورة على من يقيم فيه من المرضى، بل رتب لمن يطلب وهو في منزله ما يحتاج إليه من الأشربة والأغذية والأدوية[٢].

---

(١) دراسات فى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية للدكتور سعيد عبد الفتاح عاشور وآخرين ط الكويت ص٢٩٥.

(٢) من روائع حضارتنا، ص ٢٢٩، ٢٣٠ (بتصرف).

وهناك المستشفى العضدى الذى بناه عضد الدولة بن بويه عام ٣٧١هـ في بغداد، حيث أنفق عليه مالاً عظيماً، وجمع له من الأطباء أربعة وعشرين طبيباً، وألحق به كل ما يحتاج إليه من مكتبة علمية وصيدلية ومطابخ ومخازن[١].

وهناك البيمارستان الذى بناه يعقوب المنصور بمراكش بالمغرب، فقد أقيم في أفضل ساحة في البلد، ورتبت بالمارستان كل احتياجات المرضى من أطباء وصيادلة وأدوية وأغذية وملابس وغير ذلك.

وهكذا انتشرت البيمارستانات في أغلب المدن الإسلامية، وكان لها دور كبير في الرعاية الصحية والاجتماعية للأفراد في المجتمعات الإسلامية ولا سيما الفقراء منهم والمحتاجين.

وتجدر الإشارة إلى أنه كان يوجد بكل مستشفى قاعة كبيرة للمحاضرات، يجلس فيها كبير الأطباء ومعه الأطباء والطلاب يعلمهم أصول الطب وعلاج المرضى. كما كان «يلحق بكل مستشفى مكتبة عامرة بكتب الطب وغيرها مما يحتاجه الأطباء وتلاميذهم، حتى قالوا: إنه كان في مستشفي ابن طولون بالقاهرة خزانة كتب تحتوى على أكثر من مائة ألف مجلد في سائر العلوم»[٢].

* دور الوقف في تحسين المستوى الاجتماعى والمعيشي:

إن وقف الأموال على نشر التعليم فتح مجالاً للشباب أن يرتقوا ويتميزوا في السلم الاجتماعى، وفى التأثير والنفوذ حتى لو كانت أصولهم الاقتصادية

---

(١) المرجع السابق، ص ٢٢٦، ٢٢٧ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص ٢٢٥.

والاجتماعية ضعيفة نتيجة ما أتاحته لهم أموال الوقف المخصصة للتعليم من مجالات. . . فالتعليم الجيد الذى قد يحمله شخص موهوب قد ينقله ليس لأن يتسلم مرتبة الإفتاء والقضاء فحسب، بل لأن يتمرس في العمل الإدارى وتيسير أمور الدولة، أو في أى مهنة متخصصة كالطب والإدارة أو غيرها، والتى قد لا تتاح له لولا أموالاً موقوفة قد ساعدته على هذا الارتقاء، وسهلت له سبيل التعليم والرقى[١].

لقد أدت الطبقة المتعلمة دوراً رئيساً في انتقال المعرفة والمعلومات الإنسانية والعلمية والأخلاقية والقيم الدينية، حيث نقلوها لمختلف أبناء الأمة الإسلامية، وأتيح لكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامى الفرصة على أن يكون عضواً فعالاً في هذه الفئة التى اتصفت بالعلم والمعرفة، كما أن العلماء بالرغم من كونهم مستقلين عن الإدارة إلا أنهم المصدر الرئيسى الذى رفد الجهاز بكل احتياجاته، كما كانت المدارس والمساجد مصدراً هاماً في إمداد الأجهزة والدواوين الحكومية بما تحتاجه من قوى بشرية مؤهلة.

وفى الوقت نفسه نجد أن الكثيرين من المعلمين والفقهاء الذين اعتمدوا في تعليمهم ومعاشهم على أموال أمدتهم بها الأوقاف، قد اندمجوا كذلك في الأعمال الاقتصادية والأنشطة التجارية، فاشتغل العلماء والفقهاء وطلبة العلم في السوق، وكان وجودهم واضحاً في ساحة النشاط الاقتصادى في المجتمع الإسلامى، إذ عملوا تجاراً وكتبة ومحاسبين وصيارفة وغير ذلك.

وكان العديد من العلماء يقسمون نشاطهم اليومى بين التجارة والتعليم، فيشتغلون بعض الوقت تجاراً في السوق، وفى البعض الآخر منه إما أن يكونوا طلبة يتلقون العلم، أو أن يقوموا هم بالتدريس لغيرهم من الأفراد.

وفي دراسة قامت بها «إيرالابيدوس» عن المجتمع الإسلامى في العصر

---

(١) الدور الاجتماعى للوقف - عبد الملك أحمد السيد - البنك الإسلامى للتنمية جدة ١٤١٥هـ، - ص٢٥٦.

الوسيط بعنوان (المدن الإسلامية في العصور الوسطى المتأخرة) وجدت أنه من بين نموذج استخلصته من تراجم الرجال يمثل ستمائة تاجر في هذا العصر في بعض هذه المدن الإسلامية، ووجدت أن من بين هؤلاء الستمائة تاجر، مائتين وخمسة وعشرين تاجراً كانوا أساتذة في المدارس الجماعية وعلماء شريعة وأئمة للمساجد أو قضاة ومحتسبين، كما وجدت أن فيهم كتاباً للعدل ونظاراً على الأوقاف الخيرية. كما وجدت أن من بينهم أربعة وثمانين تاجراً يعملون بنفس الوقت كمحدثين في المساجد والمدارس الموقوفة، وخمسة عشر تاجراً كانوا يتولون وظيفة قاضى، وستة آخرين عملوا في وظائف الإدارة العليا، كما أن ستة أشخاص عملوا في وظائف الحسبة.

كل ذلك لم يكن ممكناً إلا بفضل ما وفرته الأموال الموقوفة لباقى الطبقات من موارد صرفت عليهم بسخاء في سبيل تعليمهم حسبة لله.

ولذا فإننا نرى أن الصناع والعمال كانت الفرص متاحة لهم لأن يتعلموا ويواصلوا تعليمهم في مختلف مراحل الدراسة معتمدين على المخصصات التى تصرف على الطلبة من الوقف، وبذلك كان المجتمع كله يتعلم وينمو. وقد قرر الفقهاء المسلمون بأن الوقف على المتعلم لا يحرم المتعلم من راتبه أو من وظيفته، واعتبروا أن الوظيفة هى نوع من التعليم واستمرارية له.

* دور الوقف في تحقيق التكافل الاجتماعى[1]:

إن الوقف الإسلامى يحقق نوعاً من التكافل الاجتماعى لم يسبق إليه

---

(١) التكافل الاجتماعى في الشريعة الإسلامية - للمؤلف، ط٢، سنة ١٤١٣هـ، ص١٤٠، ١٤١ - وحول رؤية مستقبلية لنظام الوقف الإسلامى - د. محمد الشحات الجندى. ضمن مجموعة البحوث المقدمة لندوة «إحياء دور الوقف فى الدول الإسلامية» المنعقدة فى بور سعيد من ١١ - ١٣ محرم ١٤١٩هـ - ص٢٥١ - ٢٥٣.

نظام، بل ولم يدانه نظام كذلك. ذلك أن للوقف وظيفة اجتماعية قد تبدو ضرورية في بعض المجتمعات وفى بعض الأحوال والظروف التى تمر بها الأمم، فلقد اقتضت حكمة الله أن يكون الناس مختلفين في الصفات، متباينين في الطاقة والقدرة، وهذا يؤدى بالضرورة إلى أن يكون في المجتمع الغنى والفقير، والقوى والضعيف.

فلذا أمر الشارع الحكيم الغنى بالعناية بالفقير، والقوى بإعانة الضعيف، ولهذا جاءت الحياة في المجتمع المسلم في غاية من التكافل والتراحم والتعاطف، جعلته كالبناء المرصوص يشد بعضه بعضاً.

والمتأمل في طبيعة الوقف، استلهاماً من دلالته التشريعية، ونماذجه التطبيقية، يجد أنه إفراز طبيعى وذاتى لمسؤولية المسلم تجاه مجتمعه، ورسالته في الحياة، وتعايشه مع بنى دينه ووطنه، فالمسلم الحق هو الذى يحيا بأهله وذويه وإخوانه في الدين والوطن، يستشعر آلامهم وآمالهم، ويشاركهم في أتراحهم وأفراحهم.

إن هذا المنحى للوقف، والذى يشع على أوجه الحياة كلها، يبوئه المكانة السامقة في منظومة العطاء الإسلامية التى تعتمد على صريح الخطاب الإسلامى، وعلى عمق الالتزام الدينى، مع تشريعات الزكاة والصدقات والوصايا والهبات، وهى تتضافر سوياً نحو هدف واحد وهو مد مظلة التكافل الاجتماعى لكل أفراد المجتمع الإسلامي.

إن من يسبر أغوار هذا المنهج، ويعى مغزاه، يدرك على الفور أن المجتمع الإسلامي يقوم على أساسين:

الأول: الأساس الذى يرتكز على الاسهامات الفردية، والمشاركة الشعبية، الواعية بمسئولياتها الاجتماعية، والتى طرحت - جانباً - الجشع والأثرة والبخل وغيرها من الآفات الاجتماعية.

الثاني: الأساس الذى ينبنى على دور الدولة، باعتبارها سلطة راشدة تقوم بمهمتها في تطبيق المبادىء والتشريعات الإسلامية، لينهض المجتمع مؤسساً على التضامن والتكافل الاجتماعى.

الفصل الثاني

أسباب انحسار دور الوقف وكيفية إحيائه

ويأتى في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: أسباب انحسار دور الوقف في الوقت الحاضر.

المبحث الثانى: العمل على إحياء دور الوقف.

المبحث الثالث: مجالات جديدة للوقف.

المبحث الأول

أسباب انحسار دور الوقف في الوقت الحاضر

لقد أدت الأموال الموقوفة في المجتمعات الإسلامية، دوراً مهماً في تنمية هذه المجتمعات - كما سبق أن أوضحنا - في النواحى الثقافية، والاجتماعية والاقتصادية، في العصور التى كان دور الدولة وإسهامها فيها محدوداً، ثم بدأ هذا الدور يتلاشى وينحسر، حيث اعترى الوقف - في الآونة الأخيرة - الوهن والضعف، وكادت مسيرته تتوقف، ويرجع ذلك لأسباب وعوامل مختلفة نكتفى ببيان شيء منها فيما يأتى:

أولاً:

ضعف الوازع الدينى عند كثير من الأثرياء، الذى يدفعهم إلى التبرع ببعض أموالهم عن طريق الوقف، ويعلى لديهم قيم البذل والعطاء، ومد يد العون للمحتاجين، ومن قعدت بهم السبل، أو أعيتهم الحيل في أن يوفروا لأنفسهم أو ذويهم متطلبات الحياة وضرورياتها، فضلاً عن تراجع الولاء لمبدأ المصلحة العامة والشأن العام، والانسحاب من الاهتمام بالدائرة العامة إلى التشرنق حول النفس، والانتصار للذاتية المفرطة.

ومنشأ ذلك أن الرعيل الأول من السلف الصالح كانوا بفطرتهم الإيمانية مدفوعين إلى الخير والبذل والعطاء، عن طريق وقف أنفس ما لديهم من الأموال، احتساباً لله تعالى، وإيثاراً لحق الأخوة الإسلامية. وبالقطع فإن هذا الإيثار والعطاء الذى بلغ منتهاه، لم ينقطع فجأة، ولم ينحسر دوره مرة واحدة، وإنما طرأ ما طرأ على المجتمع الإسلامى من ابتعاد تدريجى عن

مبادىء الإيمان، وشرائع الإسلام، وروح التكافل الاجتماعى، وروابط الأخوة الإسلامية، حتى بلغ الحال إلى ما آل إليه الأمر في الوقت الحاضر من تفشى آفات الشح والحرص، وسد الآذان عن معاناة المكروبين، وعن النهوض بالحق العام للمسلمين[١].

ثانياً:

الانحراف بالوقف عن مقاصده الشرعية، وأهدافه الدينية، من التعاون على البر والتقوى، والقيام بالمصالح العامة، ورعاية الفئات المحرومة من الفقراء والمساكين، وصلة الأرحام، والتصدق على ذوى القربى.

هذا الفهم الصحيح وعاه الصدر الأول، الذين كان دافعهم الخير وابتغاء المصلحة العامة، ولكن حدث بعد ذلك أن انحرف بعض الواقفين بأوقافهم عن غايتها الشرعية ومرماها الدينى، من الإعطاء والحرمان، وإدخال من يشاءون وإخراج من لا يرغبون، والتحكم فيه بالزيادة والنقصان، إلى غير ذلك من المثالب التى جعلت الوقف وسيلة للتحايل، وباباً للتلاعب في الفرائض الشرعية المقررة للمستحقين[٢].

ثالثاً:

سوء استغلال الوقف الأهلي، والتصرف فيه بالمخالفة لشرع الله، وذلك من قبل بعض الواقفين الذين قصدوا بوقفهم مضارة بعض الورثة، والتحكم في إرادتهم، وإخضاعهم لأهوائهم، وهذا من الأسباب التى تقوض نظام الوقف الأهلى، وتصرفه عن مقاصده السامية.

---

(١) حول رؤية مستقبلية لنظام الوقف الإسلامى، ص٢٥٤ - ٢٦٣ (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص٢٥٥ - ٢٥٦، (بتصرف).

ولا شك أن هذه الممارسات الخاطئة من قبل العديد من الواقفين قد شوهت نظام الوقف وأضرته أيما إضرار، حيث اتخذ الوقف الأهلى ذريعة إلى التسلط، والغبن والإضرار، إلى الحد الذى جعل بعض الدول تتدخل في نظام الوقف بسن القوانين الوضعية التى تحد من إرادة الواقف، ومن حقه في الاشتراط في وقفه، بل إن بعض الدول - مثل مصر - قد ألغت الوقف الأهلي بالقانون رقم ١٨٠ لسنة ١٩٥٢م[١].

رابعاً:

سوء الإدارة وعدم الأمانة من جانب الكثير من النظار، والتى أدت إلى إهمال الأعيان الموقوفة، وعدم الحفاظ عليها، لفقدان الدافع الذاتى في رعاية هذه الأعيان، إذ غاية ما يعنيهم منها هو الحصول على النفع العاجل، دون أكتراث بمصيرها، وهو ما أدى إلى تخريبها، بالإضافة إلى ذلك فقد كان للنزاعات الطاحنة، والتناحر المستمر بين النظار، تأثير بالغ السوء على الأوقاف، وإشاعة العداوات بين أفراد الأسرة، وتفكيك أواصرها.

وكان لافتقاد مقومات المتولي الكفء لإدارة الوقف، من حيث توفر الكفاءة والخبرة، بجانب الأمانة، هو العامل الأساسى في تدنى فاعلية الوقف، وإنحسار دوره في التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية[٢].

خامساً:

أغلب الدول الإسلامية المعاصرة تقوم أنظمة الحكم فيها على الدساتير والقوانين الوضعية، والتى تأثرت بالأسلوب الغربي في التدخل السيادى

---

(١) المرجع السابق - ص٢٦١ - ٢٦٣، (بتصرف).
(٢) المرجع السابق، ص٢٦٣ (بتصرف).

للدولة، وتوجيهها للأنشطة الاجتماعية والاقتصادية، وإخضاع العديد من القطاعات الخاصة، والأنشطة الفردية، إلى إشراف الدولة، وجعلها مصالح عامة، إرتكاناً على المفهوم الحديث لدور الدولة في التدخل التشريعي، وصياغة السياسات المنظمة لمناحى الحياة المختلفة.

وتقوم هذه الدول بتحصيل الضرائب والرسوم المختلفة، للإنفاق منها على التعليم والصحة والخدمات الاجتماعية، الأمر الذى جعل دور الوقف محدوداً، وضعف أثره العظيم الذى كان معروفاً به عبر العصور السالفة.

سادساً:

عدم اهتمام وسائل الإعلام المقروءة، والمسموعة، والمرئية، بموضوع الوقف، حيث يتعين عليها إبراز دور الوقف وأهميته في المجتمع، وحث الأثرياء والقادرين على أن ينهجوا نهج السابقين الخيرين، فيقفوا بعضاً من أموالهم على أوجه الخير المختلفة، لتكون لهم ذخراً في آخرتهم، وعوناً لإخوانهم المسلمين من الفقراء والمحتاجين.

كل هذه العوامل، وغيرها، أدت إلى إنصراف الموسرين والمحسنين عن الوقف، وزهدهم فيه، مما أدى إلى تقلص الوقف وانحسار دوره الذى قام به على مر العصور.

المبحث الثاني

العمل على إحياء دور الوقف

المقصود بالإحياء هنا هو تنشيط دور الوقف التنموي، وذلك بتوضيح الفكر الإسلامى الرشيد، وتنقيته مما علق به من شوائب، من خلال منطلق إسلامى صحيح.

والأمر في هذا يتجاوز الجهود الفردية، ليصبح عملاً جماعياً، تتضافر فيه الجهود، وتتكاتف فيه الخبرات والإمكانات، وتنشط حركة الاجتهاد الفكري للوفاء باحتياجات الواقع الراهن من قضايا ومشكلات عصرية متجددة[١].

وينقسم الكلام في هذا الموضوع إلى قسمين:

الأول: بيان الحاجة الماسة إلى إحياء دور الوقف.

الثاني: كيفية إحياء دور الوقف.

أولاً: الحاجة الماسة إلى إحياء دور الوقف[٢]:

تظهر الحاجة الماسة والملحة لإحياء دور الوقف التنموى في وقتنا

---

(١) دور الوقف فى تنمية المجتمع د/ مصطفى على إبراهيم. ضمن مجموعة البحوث المقدمة لندوة «إحياء دور الوقف فى الدول الإسلامية» المنعقدة فى بور سعيد من ١١ - ١٣ محرم ١٤١٩هـ - ص٤٢٠.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٢٠ - ٤٢٢ (بتصرف).

الحالى من خلال ما يأتي:

١ - تخفيف الأعباء المالية عن كاهل الدولة:

وذلك بفتح أبواب البر والخير أمام الموسرين والواجدين من أبناء المجتمع المسلم للمشاركة الإيجابية في إنجاز المشروعات الاستثمارية، والتى كانت تمولها الحكومة فتثقل كاهلها، وتؤثر على ميزانيتها.

٢ - تحقيق العدالة الاجتماعية والتوازن الاقتصادى:

حيث يكفل نظام الوقف العدالة في توزيع أمواله وريع مشروعاته على جميع أبناء المجتمع المسلم، الفقراء والمساكين وغيرهم من المحتاجين، من خلال كفالة الحد الأدنى لمستوى المعيشة لهذه الفئات المُعْدَمة، وذلك بهدف عدم تركيز الثروة في يد فئة قليلة من الأغنياء.

٣ - ربط الروح بالمادة:

وهو ما يعبر عنه بربط الدين بالدنيا، حيث يحقق الوقف الخيري شطري المعادلة الصعبة للتنمية ولرقى المجتمع المسلم، فالوقف ينمي الجانب الروحي والأخلاقي من خلال بث روح الأخوة والتعاون والتكافل بين أبناء المجتمع المسلم، وفى الوقت نفسه يعمل الوقف على إزدهار الجانب المادي للتنمية، حيث يستوجب استثمار أمواله في المشروعات التنموية ذات العائد المادي الكبير، من خلال الكسب الحلال والتوسع في عمارة الأرض.

٤ - استمرارية التمويل المالى للتنمية:

فالوقف يعتبر من أهم مصادر التمويل المستمر للمشروعات الاستثمارية المختلفة، حيث لا يتأثر بغوائل الزمن، ولا يضعف بقلة الموارد المالية للدولة، فالوقف يتميز بالديمومة والأبدية، التى تكفل دوام توجيه أمواله نحو

الاستثمار الشرعى للمشروعات الاقتصادية والاجتماعية التنموية المختلفة.

٥ - سبق أن أدت مؤسسة الوقف هذا الدور التنموى من قبل، وذلك عندما تهيأت لها الأطر الملائمة، وانسجمت مع المفاهيم الإسلامية الصحيحة، حيث لم يقتصر دور الوقف ورسالته في الحياة على الأمور التعبدية فقط، بل امتدت آفاقه ومجالاته لتشمل كل جوانب تنمية المجتمع المسلم. فلا عجب أن نتوقع من إحياء دور الوقف التنموي أن يكون له هذا الدور نفسه، بل وأكثر فعالية وكفاءة من خلال المقترحات الهادفة والاجتهادات الصائبة.

ثانياً: كيفية إحياء دور الوقف:

يتطلب إحياء دور الوقف، واستعادة الإسهام الفاعل من جانب أهل الخير والعطاء في المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، أن نطرح بعض الأفكار والمقترحات التى يمكن أن تؤدى إلى تفعيل دور الوقف وتنشيطه - نذكر منها ما يأتى[١]:

١ - توجيه الجمعيات الأهلية والمؤسسات الخيرية في الدول الإسلامية، إلى تبنى المبادىء الإسلامية في الوقف، ودعم كافة الأنشطة الخيرية والتطوعية التى قام بها الوقف في المجتمعات الإسلامية، والتنسيق بينها وبين جهود وزارات الأوقاف في هذا الشأن، وبذلك تتضافر الجهود الأهلية وسلطة الدولة في استعادة الدور الغائب للوقف.

٢ - عمل برامج تنفيذية لتوعية العاملين في وزارات الأوقاف، وتدريبهم على نظم وأساليب الإدارة الحديثة للوقف، حتى يتسنى لهم النهوض بالوقف

---

(١) حول رؤية مستقبلية لنظام الوقف الإسلامى - ص٢٦٨ - ٢٧٠ (بتصرف).

من منطلق تطبيقى، وفق المبادىء والاجتهادات الإسلامية، والتخلص من البيروقراطية الحكومية في هذا الخصوص.

٣ - إننا نحتاج - في مجال تنمية أموال الوقف - إلى إحداث تغيير جذرى في هيكل الإدارات المشرفة على الأوقاف، على أن يتبع في هذه الإدارات أسلوب الشركات الاستثمارية، يكون أساس التقويم فيها مبنياً على مقدار نشاط العاملين، والإنتاج الذى يتحقق مع هذا النشاط، ونسبة النمو الذى يحدث في الأموال الموقوفة.

٤ - الاهتمام بالحوافز والمكافآت التى تصرف للعاملين المتميزين في إدارات الأوقاف، فهى أحد البواعث المهمة الدافعة إلى بذل الجهد والطاقة في سبيل تنمية أموال الأوقاف وحسن استثمارها.

٥ - وضع قواعد منظمة لحماية أعيان الوقف، بما يحقق العقاب الصارم لأى شخص مغتصب أو منحرف، من خارج أو من داخل هذه الأجهزة المنوط بها تنمية أموال الوقف وإدارتها.

٦ - إعادة النظر كل مدة زمنية وأخرى في النظم واللوائح والقرارات التى تنظم العمل في إدارات الأوقاف وهيآتها، حتى يمكن أن تكون هذه النظم واللوائح والقرارات متكيفة مع الظروف المتغيرة، والمتطلبات الجديدة، وتطور المجتمعات التى تتطور سريعاً، وبما يتفق مع ضوابط الشرع وأحكامه.

٧ - تدعيم إدارات الأوقاف بعدد من المتخصصين في الاقتصاد، وذوى الخبرة في الاستثمار والتنمية، ومن المهندسين، وأساتذة التخطيط والمالية، والإعلام، وأن يكونوا بجانب تخصصهم متحلين بالصلاح والتقوى والتمسك بأهداب الدين.

٨ - نشر التوعية بين أفراد المجتمع عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية، لبيان أهمية الوقف والدور الهام الذى قام به على مدار التاريخ، في الجانب الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي في المجتمعات الإسلامية. وكذا حث الموسرين والقادرين على وقف جزء من أموالهم على أبواب الخير المتعددة، مشاركة منهم للدولة في أعبائها، ونهوضاً بدورهم الاجتماعي المسؤول في رعاية الفقراء والعجزة والمسنين وطلاب العلم.

٩ - إنشاء مركز للمعلومات، ووضع قاعدة للبيانات تتضمن حصراً للأوقاف وأنواعها ومواقعها، والتعريف بأصحابها، على أن ترصد التطورات الحاصلة في مجالات الأوقاف، وعدد الجمعيات الأهلية والمؤسسات الخيرية التى تعمل في المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية، وأسماء العلماء والخبراء الذين يمكن الرجوع إليهم لدعم المؤسسات العاملة في أنشطة الوقف المختلفة.

١٠ - ضرورة التعاون بين وزارة الأوقاف والوزارات الأخرى ذات الصلة الوثيقة بالأنشطة الاجتماعية والثقافية والصحية وغيرها، مثل وزارة الشؤون الاجتماعية، ووزارة التعليم، والصحة، وغيرها من الوزارات والهيئات العامة، من أجل تضافر الجهود، وتوحيد السياسات التى من شأنها إثراء العمل الخيري والتطوعي في المجتمع.

هذه بعض الأفكار والمقترحات النظرية التى يتعين على الدول الإسلامية وضعها موضع التنفيذ، حتى يسترد الوقف عافيته ويقوم بدوره التنموي الشامل للمجتمع.

المبحث الثالث

مجالات جديدة للوقف

كان الوقف بأشكالة المختلفة - كما رأينا - من أبرز الطرق التى قادت النهضة الفكرية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمعات الإسلامية، على مدار العصور السابقة.

ويمكن للوقف أن يقوم بالدور نفسه - إذا استعاد مكانته السابقة - على أنه يمكن أن يسهم الوقف في حل المشكلات التى تعانى منها المجتمعات الإسلامية في الوقت الحالى، مثل: مشكلة الأمية، والبطالة، والتخلف العلمى والتقنى، ومشكلات التنمية الاقتصادية. وهو ما سنتناوله بشيء من التفصيل فيما يأتى:

أولاً: الوقف ومشكلة الأمية[١]:

على الرغم من أن الإسلام يدعو إلى العلم والتعليم، إلا أنه - للأسف - يلاحظ ارتفاع نسبة الأمية في العالم الإسلامى، والتى بلغ متوسطها حوالى ٥٠,٦٪ من السكان، بينما ترتفع هذه النسبة لدى بعض الدول الإسلامية إلى ٧٦٪ في الصومال، ٧٣٪ في السودان، ٧١٪ في افغانستان، وكذلك عدم اهتمام الدول الإسلامية بالتعليم العملى، والتركيز على التعليم النظرى[٢].

---

(١) الوقف والتنمية البشرية - د. إسماعيل عبد الرحيم شلبى - ص٦ - ٨ (بتصرف).

(٢) تقرير البنك الدولى عن التنمية فى العالم ١٩٩٥م - ص٢٨٠.

والعلم في الإسلام ليس مجرد القراءة والكتابة ومعرفة الأحكام الشرعية، بل يشمل كافة العلوم التطبيقية والإنسانية، وكذا معرفة الأساليب الحديثة في الصناعة والزراعة، والعمل على ا لتقدم في الأبحاث في مختلف المجالات، فالتعليم هو خير طريق لإعادة بناء الأمة الإسلامية ورفعتها.

ولا شك أن وقف الأموال لإنشاء المؤسسات العلمية في المراحل المختلفة، يساعد على محو الكثير من الأمية، وغرس العلم والثقافة لدى جموع المواطنين. كما تسهم أموال الوقف في الرفع من شأن العلم والعلماء، وذلك بالمساعدة في متطلبات التعليم من كتب ومساكن للطلاب ذوى الدخول المنخفضة، وكذلك تخصيص جزء من أموال الوقف لمنحها للمتفوقين من الخريجين والأوائل في المراحل التعليمية المختلفة.

ثانياً: مشروعات وقفية معاصرة في مجال العلم والثقافة[1]:

يمكن للوقف الإسهام في مشروعات تخدم الناحية العلمية والثقافية في المجتمعات الإسلامية - نذكر منها الآتى:

١ - إنشاء قنوات تليفزيونية عن طريق أسهم وقفية تطرح على المسلمين القادرين، ويمكن أن يكون بعض الأسهم وقفاً وبعضها استثماراً.

٢ - إنشاء جرائد ومجلات إسلامية باللغات الحية في عواصم العالم، وفى البلاد الإسلامية المحرومة من هذه الجرائد والمجلات مثل الهند وباكستان.

---

(١) دور الوقف فى تنمية المجتمع الإسلامى ثقافياً واجتماعياً - د. عبد الحليم عويس ضمن مجموعة البحوث المقدمة لندوة «إحياء دور الوقف فى الدول الإسلامية» المنعقدة فى بورسعيد من ١١ - ١٣ محرم ١٤١٩هـ - ص٤٠٨ - ٤١٠ (بتصرف).

٣ - إنشاء بعض الجامعات الإسلامية العصرية، ورعاية مئات المعاهد والكليات والمدارس الموجودة في بلاد كالهند وباكستان وأندونيسيا وبعض دول افريقياً الفقيرة التى يوجد بها أقليات مسلمة.

٤ - إنشاء مكتبات عامة إسلامية وعلمية في القرى والمدن، ويمكن للقادرين في كل وطن أن يتبرعوا لذويهم بهذه المكتبات.

٥ - التشجيع على التبرع بمكتبات من الدول الغنية والأفراد الأغنياء في العالم الإسلامى لإخوانهم في البلاد الفقيرة.

٦ - إنشاء دور نشر إسلامية في البلاد المختلفة، ترصد جزءاً من رأسمالها وأرباحها لتيسير وصول الكتاب الإسلامى لطلاب العلم والباحثين - في كل مكان - بأسعار مناسبة.

٧ - استئجار موقع على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) وتخصيصها لنشر تعاليم الدين الإسلامى، وتعريف العالم بالإسلام وأحكامه.

ثالثاً: مشروعات وقفية في مجال البحث العلمى:

مما لا شك فيه أن الدول الإسلامية قد تخلفت كثيراً عن الدول الغربية في مجال البحث العلمى واستخدام التقنية الحديثة في الزراعة والصناعة وغيرها.

ويمكن للوقف أن يسهم في نهوض الدول الإسلامية في هذا المجال عن طريق مشروعات مختلفة - نذكر منها الآتى:

١ - إنشاء مراكز الحاسب الآلى (الكمبيوتر) للتعليم ولرصد البيانات والمعلومات المختلفة وتحليلها وتقديم هذه المعلومات إلى الجهات التى تطلبها بدون مقابل أو بمقابل رمزى.

٢ - إنشاء معامل للبحوث الزراعية والصناعية والطبية، للقيام بعمل الدراسات والبحوث المعملية التى تحتاج إليها بعض الجهات.

٣ - إنشاء أوقاف خاصة برعاية البحث العلمى ومساعدة الباحثين ورصد الجوائز المالية للمتفوقين منهم لتشجيعهم.

٤ - ربط نتائج البحوث العلمية وتطبيقها بمجالات الإنتاج المختلفة، من خلال ترويج هذه البحوث ونتائجها وبيعها لوحدات الإنتاج، مع تخصيص جزء من عائدها للعلماء والباحثين أصحاب هذه البحوث.

٥ - تخصيص بعض أموال الوقف لاستنباط الحلول العلمية المناسبة لبعض المشكلات الاقتصادية التى يعانى منها المجتمع، وذلك باستخدام التقنية الحديثة مثل: زيادة موارد المياه، ومعالجة ملوحة الأرض، والتخلص المفيد المربح من الملوثات والنفايات الضارة، مثل توليد الطاقة الكهربائية منها، أو تحويلها إلى أسمدة.

٦ - إنشاء المكتبات العلمية وتزويدها بأحدث الكتب والمراجع العلمية التى يحتاج إليها الباحثون في عملهم.

رابعاً: الوقف ومعالجة مشكلة البطالة[١]:

مشكلة البطالة في الوقت الراهن تمثل إحدى القضايا الأساسية التى تواجه معظم دول العالم، فهى تعد من أبرز سمات الأزمة الاقتصادية العالمية.

والبطالة هى الجزء الغير مستغل من الطاقة الإنتاجية للمجتمع، ومن ثم

---

(١) الوقف والتنمية البشرية ص٣ - ٦ (بتصرف).

فهى عبارة عن وسائل إنتاج معطلة ومهدرة.

وللبطالة عدة أشكال أهمها: البطالة السافرة أو المزمنة، والبطالة المقنعة، والبطالة الدورية أو الموسمية داخل صناعة أو حرفة معينة، أو فنية تنشأ عن تقدم علمى في وسائل الإنتاج.

ويلاحظ أن القوى البشرية تعتبر الدعامة الرئيسة للنظام الاقتصادى لكل دولة من دول العالم، ولذا تهتم الدول الساعية للنمو بدراسة هذه القوى لما لها من آثار اقتصادية واجتماعية، حيث أنها أحد العوامل الرئيسة للإنتاج في الوطن.

ويلاحظ أن هناك تبايناً في حجم القوى البشرية لدى الدول العربية والإسلامية، فبعضها يعانى من عجز كبير في الأيدى العاملة، رغم توافر مجالات العمل، في حين أن هناك دولاً أخرى تمتلك مساحات صغيرة من الأراضى الزراعية، ولديها عمالة كثيرة وفائضة عن الحاجة، ومن ثم توجد بطالة مقنعة وموسمية في هذا المجال من العمل.

ومما لا شك فيه أنه يمكن أن يقوم الوقف الخيرى بدور كبير في القضاء على مشكلة البطالة، حيث يمكن عن طريق وقف بعض الأموال من إنشاء بعض الصناعات الحرفية لتشغيل الكثير من العاطلين بها. كذلك يمكن عن طريق أموال الوقف إمداد بعض العاطلين بالمال اللازم على سبيل القرض الحسن من أجل الاتجار فيها بمعرفة ذوى الخبرة منهم في هذا المجال. كما يمكن استغلال جزء آخر في إنشاء مؤسسة تعليمية لبعض الحرف الصناعية المختلفة، للرفع من كفاءة وتدريب هؤلاء العاطلين تمهيداً لتشغيلهم في المصانع وشركات الإنتاج المختلفة، أو العمل على مدهم بالمعدات الانتاجية اللازمة لصناعاتهم.

خامساً: إسهام الوقف في المشروعات الاقتصادية:

يمكن استثمار أموال الوقف في المشروعات الاقتصادية العملاقة التى تحقق أرباحاً كبيرة، لاستغلال عائدها في الإنفاق على أبواب الخير المختلفة - نذكر منها:

١ - الاستثمار في مشروعات الإنتاج الزراعى مثل: مزارع الفواكه والحبوب، مزارع الدواجن، ومنتجاتها، مزارع الأبقار ومنتجات الألبان، المزارع السمكية، تعبئة وتجميد اللحوم والفواكه والخضروات وغيرها.

٢ - الاستثمار في استصلاح واستزراع مساحات واسعة من الأراضى الصحراوية والمناطق النائية، ثم استغلالها إما بطريق التأجير، أو المشاركة مع الغير في زراعتها.

٣ - استثمار الأراضى الموقوفة - داخل المدن - في مشروعات الإسكان التى تسهم في حل أزمة السكن، وفى الوقت نفسه تحقق دخلاً كبيراً لصالح الوقف.

٤ - استثمار أموال الوقف في مشروعات الخدمات الحديثة التى تدر عائداً كبيراً مثل: البريد الدولى السريع، الهاتف الجوال (أو المحمول)، الأقمار الصناعية وغيرها.

٥ - صناعة وإنتاج أجهزة الحاسب الآلى (الكمبيوتر) والبرامج المختلفة، لتحل محل البرامج المستوردة من الغرب.

وصفوة القول: أنه إذا أمكننا إعادة الوقف إلى سابق عهده ليقوم بدوره في تنمية المجتمع، فإنه لن يعود بأشكاله القديمة مثل الكتاتيب والزوايا والملاجىء والتكايا، وإنما سيعود بأشكال جديدة تتمشى مع الحياة المعاصرة بكل فنونها وتقنياتها الحديثة.

الفصل الثالث

الوقف في المملكة العربية السعودية

ويأتى في أربعة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ الأوقاف في المملكة.
المبحث الثانى: أهم الأوقاف في المملكة.
المبحث الثالث: تنظيم الأوقاف في المملكة.
المبحث الرابع: سبل النهوض بالأوقاف في المملكة.

المبحث الأول

تاريخ الأوقاف في المملكة العربية السعودية

عرفنا أن الوقف بدأ على أرض الجزيرة العربية على يد المصطفى ﷺ حيث أن أول وقف في الإسلام هو مسجد قباء الذى أسسه النبي ﷺ حين قدم مهاجراً إلى المدينة، ثم المسجد النبوى الذى بناه الرسول ﷺ بعد أن اشترى الأرض التى أقام عليها المسجد من غلامين يتيمين أنصاريين، وجعله وقفاً للمسلمين، وكذا أوقف النبى ﷺ سبع بساتين كان قد أوصى بها أحد المجاهدين حين مات، وترك أمرها للرسول ﷺ يضعها حيث يشاء[1]، فأوقفها رسول الله ﷺ على الفقراء والمساكين والغزاة وذوى الحاجات، ثم تبعه بعد ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأوقف أرضه بخيبر وثمغ بشمال المدينة، ثم تبعه الصحابة رضوان الله عليهم، فأوقف أبو بكر، وعثمان، وعلى، والزبير، ومعاذ، وغيرهم، حتى لم يبق صحابى إلا أوقف من أمواله شيئاً.

قال جابر بن عبد الله الأنصارى رضى الله عنهما: فما أعلم أحداً ذا مقدرة من أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار إلا حبس مالاً من ماله صدقة موقوفة لا تُشترى ولا تورث ولا توهب. ثم تتابع المسلمون بعد ذلك جيلاً بعد جيل، يوقفون الأراضى والبساتين، والدور والغلات لأعمال

---

(١) هذا المجاهد هو: مخيريق اليهودى، وكان حبراً من علماء بنى النضير، دخل الإسلام واستشهد يوم أحد، وقال عنه الرسول ﷺ: «مخيريق خير يهود».

البر[١] واستمر الحال إلى يومنا هذا.

ونحن هنا لسنا بصدد تتبع تاريخ الأوقاف منذ عهد النبوة إلى وقتنا الحاضر، فهذا أمر يصعب الإحاطة به، ولكننا نكتفى هنا بالحديث عن الوقف في المملكة العربية السعودية منذ عهد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز آل سعود - طيب الله ثراه - وبيان مدى عنايته بالأوقاف وشؤونها.

عناية الملك عبد العزيز -رحمه الله- بالأوقاف[٢]:

عُرف الملك عبد العزيز - رحمه الله - بالعديد من السمات والصفات الشخصية التى تميز بها في كافة مراحل حياته، وكان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته، ومن ثم بروزها على مختلف المستويات الرسمية والشعبية، في الداخل والخارج، وبالتالى كان لها أثر مباشر في ظهور عمل الخير على يديه، ومن ذلك رعايته للأوقاف في البلاد[٣].

وعملاً بالهدى الربانى الكريم، وإقتداءً بالسنة النبوية المطهرة، وانطلاقاً من مسؤولياته الكبيرة، راعياً للبلاد والعباد، فقد عُرف عن الملك عبد العزيز - رحمه الله - العناية التامة ببناء المساجد وشؤونها العامة، والاعتناء بالحرمين الشريفين وشؤونهما بصفة خاصة، والتى توجت بتوسعته للحرمين الشريفين والتى بدأت في أواخر حياته وتمت في عهد خلفه الملك سعود

---

(١) من روائع حضارتنا - ص١٩٨، ١٩٩، (بتصرف).

(٢) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية - ص٧٦ - ٧٩ (بتصرف) ونشره وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بمناسبة افتتاح ندوة «مكانه الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية» المنعقدة فى مكة المكرمة فى ١٨، ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ - ص٣ (بتصرف).

(٣) نماذج تاريخية من رعاية الوقف عند الملك عبد العزيز (رحمه الله) د. عمر بن صالح بن سليمان العمرى - بحث مقدم إلى ندوة مكانة الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية - مكة المكرمة ١٨ - ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ - ص٥ (بتصرف).

(رحمه الله).

وبالإضافة إلى ذلك كان اهتمام الملك عبد العزيز - رحمه الله - كبيراً بنشر الكتب وطباعتها على نفقته وتوزيعها للناس عامة، ولطلبة العلم خاصة، وكانت معظم هذه الكتب من مصنفات أعلام السلف مثل: الإمام أحمد بن حنبل، وشيخ الإسلام موفق الدين ابن قدامة، وابن أخيه عبد الرحمن، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وإمام الدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيرهم من الأئمة الأعلام[1].

أما عن عناية الملك عبد العزيز - رحمه الله - بتنظيم الأوقاف فقد كانت في طليعة اهتماماته منذ بدأ تأسيس المملكة العربية السعودية، وتوحيد أرجائها، وجمع كلمتها. والناظر في منهج الإدارة الذى سلكه الملك عبد العزيز - رحمه الله - في جميع شؤونه، يدرك الفقه الإدارى الذى كان يتمتع به - رحمه الله - وقد نالت الأوقاف حظاً وافراً من هذا المنهج الإدارى القويم، حيث كان يكل إلى القاضى الإشراف على الأوقاف.

وهكذا استمر الحال في معظم مناطق المملكة، ولا سيما تلك المناطق التى لا يوجد بها أوقاف كثيرة، أما في منطقة الحجاز (مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة) فقد كان لها تنظيم جرى العمل به إبان حكم الدولة العثمانية، فقد أبقى - رحمه الله - العمل بذلك التنظيم حتى أعاد تنظيم الأوقاف في الحجاز، فأمر بإنشاء إدارة للأوقاف في مكة المكرمة، وإدارة أخرى في كل من المدينة المنورة وجدة.

وفى عام ١٣٤٥هـ صدرت التعليمات الأساسية للمملكة، وقد شملت

---

(١) المرجع السابق ص٢٢ ومابعدها (بتصرف).

الأمور الشرعية فيها: القضاء، والحرمين الشريفين، والأوقاف، وفى العام نفسه صدر مرسوم ملكى يربط إدارات الأوقاف وفروعها في الحجاز بمدير عام مقره مكة المكرمة، ويتبعه مدير الأوقاف في كل من جدة والمدينة، ومجلس إدارة الحرم المكى. ويرتبط بمدير الأوقاف في المدينة مدير الحرم النبوى، ومأمور الأوقاف في ينبع.

وقد انطلقت رؤية الملك الموحد - غفر الله له - إلى الوقف من مكانته في الشرع وأثره في تنمية التكافل والتعاضد بين أفراد المجتمع، فلم تقتصر الأوقاف على رعاية الفقراء والمحتاجين، بل امتدت لتغطى بظلها الوارف، جميع وجوه البر، وبخاصة تأسيس دور العلم، وإنشاء المكتبات، ورعاية طلبة العلم، مع بذل مزيد من الاهتمام باحتياجات الحرمين الشريفين بما يليق بمكانتهما في قلوب المسلمين كافة.

ومما يدل على حرص ولاة الأمور على متابعة شؤون الأوقاف، وحفظها من التعدى عليها، والتحقق من إثبات عائداتها بالطرق الشرعية، ولضبط الأوقاف، وحمايتها من الإهمال والتلاعب، عملت الدولة على إثبات الأوقاف، وتدوينها في سجل خاص، مع تدوين أرقامها، وتواريخ سجلاتها، في سجلات المحاكم الشرعية، والتصديق عليها من قبل المحاكم، ومديريات الأوقاف. وقد ورد هذا في قرار مجلس الشورى رقم ٢٩ في ٢/ ٣/ ١٣٥٠هـ الموافق عليه برقم ١٠٤٠ وتاريخ ١٣/ ٣/ ١٣٥٠هـ.

وفى نطاق العناية السامية بمصالح الأوقاف ورعايتها، وتنميتها، جاء المرسوم الملكى الكريم رقم ٦٧/ ٤/ ٢ وتاريخ ٩/ ٥/ ١٣٥٤هـ ليعالج بصورة حازمة، قضايا الأوقاف التى طالت مدة نظرها أمام المحاكم، ومراجعة المستندات التى يملكها المدعون في دعاواهم، والبت في تلك الدعاوى دون إبطاء. أما قرار مجلس الشورى رقم ٢٣٨ المؤرخ ١٥/ ٨/ ١٣٥٥هـ فقد حدد

ضوابط شراء بدل الوقف.

ومما سبق يتضح اهتمام الدولة منذ تأسيسها على يد جلالة الملك عبد العزيز - طيب الله ثراه - بأمور الأوقاف والعناية بها، حيث كانت شؤون الأوقاف ملحقة بالمحاكم الشرعية حتى أنشئت لها إدارة خاصة، واستمرت العناية بالأوقاف حتى أنشئت وزارة الحج والأوقاف عام ١٣٨١هـ بالمرسوم الملكي رقم ٤٢٠ وتاريخ ٩/ ١٠/ ١٣٨١هـ ليجسد الاهتمام والرعاية لحجاج بيت الله الحرام، ولشؤون الأوقاف في المملكة.

وفي عام ١٤١٤هـ خصصت للحج وزارة مستقلة، وأنشئت وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

ومن ذلك العرض السريع يتضح أن الأوقاف في المملكة العربية السعودية قد حظيت برعاية وعناية خاصة من أولى الأمر فيها، منذ أن وحد أرجاءها موحد هذا الكيان الكبير جلالة الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - وأقتفى أثره، وسار على نهجه خلفاؤه البررة من بعده، على دين الإسلام عقيدة وشريعة، ومنهاج حياة.

ونتيجة لذلك خطت الوزارة خطوات حكيمة مدروسة، وبدأت تؤتي ثمارها، ونرجو لها المزيد والمزيد حتى تحقق أهدافها، وتبلغ الغاية المرجوة منها، ولاسيما أن الجهود لازالت تبذل، والعطاء يتواصل، من أجل الحفاظ على أعيان الأوقاف، وحمايتها، والنهوض بمشروعاتها، في جميع أرجاء المملكة، حصرا، وإثباتاً، وتسجيلاً، وتنمية، واستثماراً.

المبحث الثاني

أهم الأوقاف في المملكة

كان للوقف - ولا يزال - في المملكة العربية السعودية ثمرات عظيمة النفع، كبيرة الفائدة، ليست للمواطن السعودى فحسب، بل يعم نفعها سائر المسلمين، ولا سيما الحجاج والمعتمرين.

وهناك مؤسسات وقفية عديدة في المملكة يصعب الإحاطة بها، ومن ثم فإننا نقتصر على ذكر أهمها وأشهرها وأكثرها نفعاً، على أن نبدأ بالأهم فالمهم - وذلك فيما يأتى:

أولاً: الحرمان الشريفان:

كانت للحرمين الشريفين أوقاف كثيرة منتشرة في بلاد العالم الإسلامى، وكان يرسل ريع هذه الأوقاف مع الحجيج في كل عام، وبالرجوع إلى بعض اعداد من جريدة أم القرى نجد أن مندوب أغوات الحرم الشريف أستلم غلة الأوقاف المخصصة لهم في الإحساء وفى البصرة وذلك في عام ١٣٤٤هـ[١].

وفى عام ١٣٤٥هـ بلغت إيرادات أوقاف الحرمين الشريفين في مصر مبلغاً يزيد على سبعة وأربعين ألف جنيه مصرى[٢].

---

(١) جريدة أم القرى - العدد ٤٠ فى ١٤/ ٣/ ١٣٤٤هـ.
(٢) جريدة أم القرى - العدد ٩٥ فى ١/ ٤/ ١٣٤٥هـ.

وفى بعض أعداد من الجريدة وردت الإشارة إلى استلام ريع أوقاف الحرمين الشريفين من فلسطين وتونس[١].

وفى عام ١٣٥٠هـ صدر نظام يعنى بالمطالبة بأوقاف الحرمين الشريفين بالطرق الممكنة والمشروعة في أى جهة كانت، عن طريق جمعية مختصة بهذا الأمر مقرها مكة المكرمة[٢].

هذا وقد تكفلت الحكومة السعودية - فيما بعد - ولا سيما في الوقت الحاضر، بالإنفاق على الحرمين الشريفين من عمارة وفرش ومرتبات العاملين بهما، ومما لا شك فيه أن توسعة الحرمين الشريفين التى تمت في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز - حفظه الله - لهى خير شاهد على ما تبذله المملكة في سبيل راحة حجاج بيت الله الحرام.

ثانياً: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف:

يعد مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف من أكبر المجمعات الطباعية في العالم، أقيم في المدينة المنورة على بعد ١٥ كم من المسجد النبوي. وقد بدأ المجمع عمله في صفر سنة ١٤٠٥هـ (اكتوبر ١٩٨٤م) ومن أهدافه الرئيسة:

١ - إصدار مصحف باسم «مصحف المدينة النبوية» وفقاً لمواصفات دقيقة.

٢ - إصدار ترجمات لتفسير معاني القرآن الكريم بمختلف اللغات التي ترجمت إليها هذه التفاسير.

---

(١) جريدة أم القرى - العددين: ٤٨٨ فى ٦/ ١/ ١٣٥٣هـ، ٤٩٣ فى ١١/ ٢/ ١٣٥٣هـ.
(٢) جريدة أم القرى - العدد ٣٨٥ فى ٢٣/ ١٢/ ١٣٥٠هـ.

٣ - إصدار مصاحف مرتلة على أشرطة تسجيل بأصوات مشاهير القراء في العالم الإسلامي، وبمختلف القراءات المشهورة.

٤ - سد حاجة الحرمين الشريفين والمساجد والمدارس والجامعات والمنظمات الإسلامية وجماعات تحفيظ القرآن وغيرها، من المصاحف والترجمات والتسجيلات منعاً لاستقبال أى مناهج من الخارج.

٥ - سد حاجة العالم العربى والإسلامي مما يصدره المجمع، ويزود به وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية، والجمعيات والمراكز الإسلامية في كل أنحاء العالم.

٦ - جعل المجمع مركزاً للبحث العلمى الدقيق للقرآن الكريم وعلومه، وللسنة النبوية وعلومها.

هذا وقد بلغ إنتاج المجمع منذ افتتاحه حتى الآن أكثر من ١٥٠ مليون نسخة من المصحف الشريف بأحجامه ونوعياته المختلفة، وعلى أرفع مستوى ممكن من الدقة والاتقان، وهى: الملكى الفاخر، الجوامعى الفاخر، الجوامعى الخاص، الجوامعى العادى، الممتاز، الأجزاء، الترجمات، وقد أصدر المجمع حتى الآن ٤٠ ترجمة لمعاني القرآن الكريم[1].

ثالثاً: مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض:

أنشئت مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض في عام ١٤٠٥هـ، على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود والذى تفضل بافتتاحها في ١٠/٧/١٤٠٨هـ لتقدم خدماتها لكافة المرتادين والباحثين

---

(١) وتشغل مساحة المجمع ٢٥٠,٠٠٠م٢ ويعمل به ١٨٠٠ شخص وينتج سنوياً ١٢ مليون نسخة من المصحف.

السعوديين والمقيمين في المملكة.

وتقوم هذه المكتبة بالعديد من الأنشطة العلمية والثقافية، مثل عقد الندوات العلمية والثقافية المتخصصة والعامة، وإقامة المحاضرات، ونشر وإصدار المطبوعات، وإقامة المعارض، وأنشطة أخرى مماثلة.

كما وضعت المكتبة لائحة للنشر، وأصدرت بعض المطبوعات مثل: دليل الدوريات العربية، دليل الدوريات الأجنبية، فهرس المخطوطات العربية، دليل مقتنيات المواد السمعية والبصرية، بالإضافة إلى عدد من المطبوعات في مختلف مجالات المعرفة.

وفيما يتعلق بخدمات المستفيدين فهى متعددة وأهمها: الخدمة المرجعية وإرشاد القراء، الخلوات الفردية للباحثين، استنساخ الوثائق، مكتبة الأطفال، والخدمات المكتبية للنساء، حيث خصص لهن مكتبة مستقلة، وتوجد عاملات متخصصات لخدمة النساء.

أما فيما يتعلق بمقتنيات المكتبة فتزيد على مائة ألف عنوان في جميع مجالات المعرفة البشرية، وبجميع أشكال الأوعية المعلوماتية، هذا بالإضافة إلى العديد من اللوحات والوثائق. وتركز المكتبة على اقتناء الدوريات الصادرة في دول الخليج العربية فالصادرة في البلاد العربية فالدول الإسلامية.

كما يوجد بالمكتبة قسم خاص بالمواد السمعبصرية متاح لاستخدام الباحثين والمترددين، ويقوم القسم بتقديم خدمات خاصة للمكفوفين والمعاقين وطلاب المدارس.

رابعاً: دارة الملك عبد العزيز:

هي مؤسسة ثقافية تأسست في مدينة الرياض عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م)

إحياء لذكرى الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - والهدف من إنشائها خدمة تاريخ المملكة العربية السعودية، وجغرافيتها، وآثارها الفكرية خاصة، وتاريخ العرب والمسلمين عامة، وكذلك جمع التراث الإسلامى والعمل على نشره.

وتقوم الدارة بدعم حركة البحث العلمى، ووضع خطة للبحوث والدراسات الفكرية والتراثية، وكذلك التنسيق مع مراكز البحوث في مجال تبادل المعلومات والبحوث والوثائق. ورصدت الدارة جائزة باسم «الملك عبد العزيز» تمنح لأحسن كتاب يتفق مع أغراض الدارة.

وتقوم الدارة بجمع ودراسة وتحقيق كل ما ألف عن المملكة العربية السعودية، والعالم العربى والإسلامى في اللغات الأجنبية، بالإضافة إلى اللغة العربية.

وتحتفظ الدارة إلى جانب الخرائط واللوحات الفنية والصور الضوئية التذكارية، وبمجموعة من الأسلحة والساعات النادرة، وعملات ورقية ومعدنية، وبعض الأشياء التى كانت تخص الملك عبد العزيز - رحمه الله - وفى واجهة القاعة في المدخل مجسم كتب عليه ميثاق الدرعية الذى تم بين الإمام محمد بن سعود جد الأسرة السعودية، والشيخ محمد بن عبد الوهاب إمام الدعوة عام ١١٥٨هـ (١٧٤٥م).

خامساً: مكتبة عارف حكمة بالمدينة المنورة[١]:

هذه المكتبة وقفها شيخ الإسلام أحمد عارف حكمة الحسينى (المتوفى سنة ١٢٧٥هـ) في عام ١٢٧٠هـ(١٨٥٢م) بالمدينة المنورة، وكان - رحمه الله

(١) الوقف وبنية المكتبة العربية - ص٥٢ - ٥٤ (بتصرف).

- من أعلام القرن الثالث عشر، وقد تولى مناصب كثيرة في الدولة العثمانية، منها قضاء مصر، وقضاء المدينة المنورة، ونقابة الأشراف، ثم مشيخة الإسلام في عام ١٢٦٢هـ.

وقد وقف - رحمه الله - حوالى خمسة آلاف كتاب منها ما هو مطبوع ومنها ما هو مخطوط، وقام بتشييد بناية خاصة لهذه المكتبة تضم قاعة رئيسة عليها قبة فيها زخارف فنية بديعة، إضافة إلى غرف أخرى وفناء وسكن للقيم عليها، لا تزال قائمة حتى اليوم تضم الكتب التى وقفها عارف حكمة، مع إضافات يسيرة من المطبوعات الحديثة التى تزودها بها وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف.

كما وقف عارف حكمة - رحمه الله - على مكتبته هذه كثيراً من البيوت، والدكاكين، والخانات، والبساتين، وغيرها من الأوقاف الثابتة الدائمة المورد لصيانتها والصرف على العاملين فيها، وبعض هذه الأوقاف في مدينة استانبول، وقد انقطع الإيراد الذى كان يخص المكتبة من هذه الأوقاف في العصر الحديث، كما يوجد أوقاف أخرى وقفها عارف حكمة بالمدينة المنورة، ولا زالت قائمة وتؤتى ثمارها حتى الآن.

سادساً: عين زبيدة:

من أهم أنواع الأوقاف الخيرية التى عرفها التاريخ الإسلامى حفر الآبار والعيون التى تمد الناس بالماء العذب، ومن أهم هذه العيون وأكثرها نفعاً: عين زبيدة التى يرجع تاريخها إلى العصر العباسى الأول حين شحت المياه بمكة المكرمة، وتضرر أهل مكة والحجاج من ذلك.

وعندما سمعت بذلك زوجة الخليفة هارون الرشيد وهى زبيدة بنت جعفر المنصور، فأمرت بإجراء عين حنين (الشرائع حالياً) في قنوات إلى مكة

المكرمة، وكان ذلك في عام ١٧٤هـ.

واستمر العمال والمهندسون يعملون على جر الماء إلى مكة بلا مبالاة بالنفقات الباهظة، وحينما عرضت مصاريف هذه العين على السيدة زبيدة، ألقت ورقة الحساب في النهر، وقالت: «تركنا الحساب ليوم الحساب».

كما قامت بإجراء عين عرفة من قرب وادى نعمان، وأوصلتها إلى عرفات ثم إلى بئر عظيمة خلف منى، وعم الماء بمكة المكرمة والمشاعر المقدسة. وأوقفت لها الأوقاف العديدة، كما أضيف من بعدها أوقافاً أخرى إليها.

سابعاً: عين العزيزية:

هذه العين أنشأها الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - حيث اشترى عيوناً في وادى فاطمة، وأوصلها إلى جدة، وأوقف عليها، وجعل لها إدارة تختص بإنشاء سكن للحجاج في المطار والميناء، فأراحت الحجاج، ودرت ريعاً ينفق منه على غرضها الأساسى.

وتجدر الإشارة إلى أن حكومة المملكة العربية السعودية أنشأت إدارة خاصة لعين زبيدة والعزيزية، وتقوم هذه الإدارة بتنمية هاتين العينين والاستفادة منهما، وذلك بتعميم المياه العذبة الجارية منهما إلى جميع نواحى مكة المكرمة وضواحيها[1].

(١) مجلة المنهل - المجلد السادس عشر - السنة العشرون - عدد جمادى الثانية ١٣٧٥هـ - ص٣١٦.

المبحث الثالث

تنظيم الأوقاف في المملكة

في عام ١٣٨١هـ أنشئت وزارة الحج والأوقاف، وتولت هذه الوزارة إدارة شؤون الأوقاف ورعايتها، ونظمت أعمال الأوقاف، بما يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية ونظم الإدارة الحديثة.

وفى عام ١٣٨٦هـ، صدر نظام مجلس الأوقاف الأعلى بالمرسوم الملكى رقم م/ ٣٥ وتاريخ ١٨/ ٧/ ١٣٨٦هـ[1] حيث جعل الإشراف على جميع الأوقاف الخيرية بالمملكة للمجلس الأعلى للأوقاف المشكل من معالى وزير الحج والأوقاف (رئيساً) ووكيل الوزارة لشؤون الأوقاف (عضواً ونائباً للرئيس) بالإضافة إلى عدد من الأعضاء الذين ينتسبون إلى جهات مختلفة.

وقد اشتمل النظام على وضع القواعد والخطط المتعلقة بالأوقاف، وكيفية إدارتها واستغلالها، وتحصيل غلاتها وصرفها، وحدد مهمات المجلس وكيفية أدائه لأعماله، كما اشتمل النظام على إنشاء مجالس أوقاف فرعية في المناطق، تراعى متطلبات الأوقاف في كل منطقة، وتقدم الدراسات الأولية لشؤون الأوقاف في منطقتها، وتسهم في إجراء التدقيق والمراجعة، وتقييم أعمال الأوقاف في كل منطقة.

وأكد النظام على عدم الإخلال بأحكام الشريعة الإسلامية الواجب

---

(١) ينظر نص النظام بملاحق الكتاب.

اتباعها في كل ما يتعلق بالأوقاف، وأعطى للمجلس حق وضع اللوائح المنظمة لعمل الأوقاف، إلا أنها لا تكون نافذة المفعول إلا بعد إقرارها من مجلس الوزراء.

وقد جاء هذا النظام «مستوفياً لما تتطلبه تلك المرحلة من التنظيم، من غير إخلال باختصاصات الجهات الأخرى التى لها مسؤولية تجاه الأوقاف، وخاصة المحاكم وديوان المراقبة العامة. ولا شك أن هذا هو عين الصواب، فقد كانت المحاكم قبل صدور هذا النظام تقوم على شؤون الأوقاف، وكانت أكثر كفاءة وانتشاراً في المملكة، ومن الحكمة ألا تنزع منها المسؤولية إلا بعد وجود البديل القادر على القيام بأعمال الأوقاف، وكانت إدارات الأوقاف في بداية تأسيسها لم تنتشر في مناطق المملكة وقراها مثل انتشار المحاكم الشرعية، ولهذا فإن معالجة الأمر بهذه الصورة يعتبر من الحكمة والنظر الصائب»[١].

وفى عام ١٣٩٣هـ صدر قرار مجلس الوزراء رقم ٨٠ وتاريخ ١/٢٩/ ١٣٩٣هـ بالموافقة على إصدار الجزء الأول من «لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية» ويختص بالحصر والتمحيص والتسجيل[٢].

وقد تضمنت هذه اللائحة بيان المقصود من الأوقاف الخيرية، وتحديد مهام ومسؤولية مديرى الأوقاف في كل منطقة، وكيفية النظر على الأوقاف الخيرية الخاصة، وطريقة بيع الوقف واستبداله، وإجراءات حصر أعيان

---

(١) الواقع المعاصر للأوقاف فى المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها - د. عبد الله بن أحمد بن على الزيد - بحث مقدم لندوة «مكانة الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية» مكة المكرمة ١٨ - ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ.

(٢) ينظر نص اللائحة بملاحق الكتاب.

الأوقاف وتسجيلها، والرموز التى اعتمدت لأعيان الأوقاف، وبيان محتويات سجلات الأوقاف ودفاترها.

كما حددت اللائحة أسلوب تشكيل لجان التسجيل وبيان مهماتها، وكذا تشكيل لجان الوقوف الميدانى على الأوقاف في كل منطقة من مناطق المملكة، وبيان مهماتها، وعلاقة إدارات الأوقاف في كل بلد بلجان التسجيل ولجان الوقوف.

«وبالنظر إلى هذه اللائحة نجدها قد استكملت تنظيم أعمال الحصر والتسجيل، ولكنها لم تعط تفصيلاً دقيقاً لحساب الأوقاف وإداراتها ومصروفاتها، وكيفية محاسبة النظار على الأوقاف الخاصة، ويظهر أن ذلك ترك للجزء الثانى من اللائحة الذى لم ير النور إلى هذا التاريخ.

ومن هذا ندرك مدى التأخر الشديد في استكمال اللوائح الداخلية التى تنظم أعمال الأوقاف، ومعلوم أنه لن تنتظم أعمال الأوقاف إلا باكتمال اللوائح المنظمة لأعمالها»[١].

هذا وفى عام ١٤١٤هـ أنشئت «وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد» وأصبحت هذه الوزارة هى الجهة المنوط بها تنفيذ سياسة الدولة الرشيدة في مجال الوقف[٢].

وقد دأبت الوزارة - منذ نشأتها - على تطوير أجهزتها الإدارية والفنية، تبعاً للظروف والإمكانات المتوفرة لها، وكذلك تبعاً للرؤى التى نتجت عن الخبرة الفعلية والممارسة في مجالات العمل.

---

(١) الواقع المعاصر للأوقاف فى المملكة العربية السعودية وسبل تطويرها، ص٢٣.
(٢) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية، ص٩٩، ومابعدها (بتصرف).

وحرصاً من الوزارة على العمل المتخصص، أوكلت مهمة الإشراف على الأوقاف إلى وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف، وحددت لها مهماتها واختصاصاتها والتى توجز في الآتى:

أولاً: المحافظة على أعيان الأوقاف بحصرها، وتسجيلها، وصيانتها، وحمايتها من الإعتداء عليها، وإزالة ما وقع، أو ما قد يقع عليها من التعديات.

ثانياً: تنمية موارد الأوقاف، وتطويرها، واستثمارها بالطرق المتاحة، بما في ذلك البيع والاستبدال، وفق الضوابط الشرعية.

ثالثاً: اتخاذ الاجراءات الكفيلة بتحصيل غلال الأوقاف، وتعويضاتها أولاً بأول.

رابعاً: توجيه أموال الأوقاف لوجوه الخير، وأعمال البر، وفقاً لما نصت عليه شروط الواقفين.

خامساً: الإشراف على المكتبات الموقوفة، وتنمية مجموعاتها، بإضافة الأوعية الفكرية المختلفة إليها لتمكين الباحثين والدارسين من الاستفادة منها.

سادساً: المحافظة على الرباطات، والعمل على زيادتها وتطويرها، بما يمكنها من تأدية واجبها الاجتماعى.

سابعاً: استنهاض همم أفراد المجتمع والموسرين، ليسهموا في مجالات الأوقاف المختلفة، والعمل على تجديد صيغ الوقف الحديث بما يلائم متطلبات العصر.

ولكي تقوم وكالة الوزارة بالمهمات المنوطة بها، فقد أنشىء لها الهيكل الإدارى المكون من الإدارات الآتية:

١ - الإدارة العامة لأملاك الأوقاف.

٢ - الإدارة العامة للاستثمار.
٣ - الإدارة العامة للشؤون الخيرية.
٤ - الإدارة العامة للمكتبات.
٥ - إدارة الشؤون المالية والإدارية لغلال الأوقاف.
٦ - الإدارة العامة للشؤون الفنية.
٧ - الإدارة العامة للقضايا والاستثمارات.
٨ - شعبة الحاسب الآلي.

وذلك بالإضافة إلى إنشاء الأمانة العامة لملجس الأوقاف الأعلى، والأمانة العامة لملجس رعاية شؤون الأربطة، وهما تابعتان لوكالة الوزارة لشؤون الأوقاف.

هذا وقد أُنيط بكل إدارة - من هذه الإدارات - مهام واختصاصات محددة لتحقيق مهمات الوكالة على الوجه الأكمل.

المبحث الرابع

سبل النهوض بالوقف في المملكة

سبق الحديث عن أسباب انحسار دور الوقف في الوقت الحاضر في الدول الإسلامية بصفة عامة، وانتهينا منها إلى كيفية العمل على إحياء دور الوقف وإعادته إلى سابق عهده، للإسهام في تنمية المجتمع الإسلامى ثقافياً واجتماعياً واقتصادياً[١].

وللنهوض بالأوقاف في المملكة العربية السعودية نرى أنه يتعين العمل على محورين رئيسين وهما:

١ - إصلاح تنظيمى وإدارى لشؤون الوقف.
٢ - استثمار اقتصادى لأموال الوقف.

وفيما يلى نتناول هذين المحورين بشيء من التفصيل.

أولاً: الإصلاح التنظيمى والإدارى:

إن نظام مجلس الأوقاف الأعلى الصادر سنة ١٣٨٦هـ قد مضى على صدوره أكثر من ثلث قرن من الزمان، كما أن لائحة تنظيم الأوقاف الخيرية قد مضى على صدورها أكثر من ربع قرن. ومما لا شك فيه أن المملكة قد تقدمت خلال هذه المدة تقدماً كبيراً، وخطت خطوات واسعة، وتطورت

---

(١) ينظر الفصل الثانى من الباب الثانى من هذا الكتاب.

مرافقها تطوراً ملحوظاً.

«وتمشياً مع روح التطوير والتحسين التى تشهدها المملكة في جميع المجالات، كان لابد من إعادة النظر في النظم السابقة وتطويرها بما يحقق أعلى قدر ممكن من الأداء في العصر الحاضر»[١].

إن وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد منذ أن قامت في عام ١٤١٤هـ تسعى جاهدة لوضع نظم جديدة للأوقاف، مستنيرة في ذلك برأى العلماء وذوى الخبرة في شؤون الأوقاف، ولا شك أن الآمال معقودة - بعد الله سبحانه وتعالى - على وزيرها الشاب صاحب المعالى الشيخ/ صالح ابن عبد العزيز آل الشيخ، حفيد إمام الدعوة، ونتطلع أن يكون على يده إصلاح الوضع القائم[٢].

وهناك دراسات عديدة من بعض الأشخاص والهيئات المهتمة بشؤون الأوقاف، قدمت آراء ومقترحات جديدة ومفيدة لتطوير نظام الوقف وإدارته، ولعل من أهم هذه الدراسات وأحدثها تلك الدراسة التى أعُدت بتكليف من مركز فقيه للأبحاث والتطوير عام ١٤٢٠هـ[٣].

وتقوم هذه الدراسة على اقتراح إنشاء مؤسسات للأوقاف، تتمتع باستقلالية إدارية ومالية في كل منطقة أو مدينة حسب الحاجة، ويكون لكل مؤسسة شخصية اعتبارية، وتضم مجموعة من الأوقاف ذات طبيعة أو أغراض خيرية متشابهة - وعلى سبيل المثال:

---

(١) الواقع المعاصر للأوقاف في المملكة وسبل تطويرها، ص٤١.

(٢) الأوقاف فى المملكة العربية السعودية.. مشكلات وحلول - عبد الرحمن عبد القادر فقيه - ضمن بحوث ندوة «مكانة الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية» مكة المكرمة ١٨-٢٠ شوال ١٤٢٠هـ.، ص١٤ (بتصرف).

(٣) المرجع السابق، ص٢٧ ومابعدها (بتصرف).

١ - مؤسسة الأوقاف التعليمية.
٢ - مؤسسة الأوقاف الصحية.
٣ - مؤسسة الأوقاف على الفقراء.
٤ - مؤسسة الأوقاف على الأيتام.
٥ - مؤسسة أوقاف الأربطة.
٦ - مؤسسة الأموال الموقوفة على المساجد.

هذا ويكون لكل مؤسسة مجلس إدارة من خمسة إلى سبعة أشخاص تنتخبهم الجمعية العمومية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويختار أعضاء مجلس الإدارة واحداً من بينهم ليكون رئيساً للمجلس، ويكون ناظراً للأوقاف التى تديرها المؤسسة.

ويمارس الناظر (رئيس مجلس إدارة المؤسسة) صلاحياته ضمن حدود قرارات مجلس الإدارة، ويدير أعمال المؤسسة اليومية بما فيه الخير لها، ويعين العاملين فيها، ويعمل على المحافظة على أموال الوقف، وتنمية مواردها، وهو الممثل الرسمي للمؤسسة تجاه الغير وأمام القضاء.

ويعتبر المجلس مسؤولاً بالتضامن مع الناظر عن نجاح المؤسسة.

أما الجمعية العمومية لمؤسسة الوقف الخيرى فتتكون من أربعين عضواً من ذوى الدين والخبرة على النحو التالى:

١ - ثلاثون عضواً يختارهم مجلس المنطقة.
٢ - عضو تختاره رئاسة المحكمة الشرعية من العاملين في القضاء.
٣ - ثلاثة أعضاء يختارهم الوزير.
٤ - ثلاثة أعضاء يختارهم مجلس إدارة الغرفة التجارية والصناعية في المدينة.
٥ - ثلاثين عضواً تختارهم الجهات المختصة.

هذا وتتوزع الصلاحيات في المؤسسة بين الناظر ومجلس الإدارة والجمعية العمومية على النحو الآتى:

أولاً: الجمعية العمومية:

١ - توجيه سياسات مؤسسة الوقف الخيرى الاستثمارية لتعظيم منافعه.
٢ - انتخاب مجلس الإدارة ومراقبة أداءه وأداء الناظر.
٣ - تحديد مكافأة الناظر، وكذا مكافأة أعضاء مجلس الإدارة.
٤ - استبدال أو بيع أو شراء أو بناء عقارات المؤسسة.
٥ - توجيه موارد الوقف إلى منافع مماثلة أو مشابهة لشروط الواقف، عند الضرورة وزوال المصلحة.
٦ - المصادقة على الحسابات الختامية للمؤسسة، وتعيين مراقب الحسابات.

ثانياً: مجلس الإدارة:

١ - توجيه إدارة الوقف ويكون للمجلس أوسع السلطات لتوجيه الناظر.
٢ - تحديد المستفيدين من شروط الواقف وحصرهم وبيان استحقاقاتهم.
٣ - تحديد مرتبات ومكافآت وحوافز الموظفين والعاملين في المؤسسة.
٤ - اعتماد الميزانية التقديرية للمؤسسة بما فيها الإيرادات والنفقات.
٥ - استبدال أو بيع أو شراء أية أموال منقولة، والتعاقد مع مقاولى البناء والصيانة.

ثالثاً: الناظر:

١ - اقتراح الميزانية التقديرية وجداول الإيرادات والنفقات على الوقف واستثماراته.

٢ - صرف استحقاقات المنتفعين من الوقف حسب شرط الواقف.

٣ - استلام جميع مستحقات المؤسسة وحقوقها لدى الغير وإيداعها بالبنوك.

٤ - يكون الناظر مسؤولاً شخصياً أو بالتضامن مع المجلس، عن أي خسارة أو دين ينشأ خلافاً للصلاحيات المخولة للناظر أو للمجلس.

كما تقوم هذه الدراسة على فكرة إنشاء صناديق وقفية، وهى عبارة عن أوعية خيرية عامة تجمع فيها أموال المحسنين، وتنفق عوائدها حسب الشروط والأغراض المحددة في لائحة الصندوق.

ويكون لكل صندوق مجلس إدارة وجمعية عمومية ومدير تنفيذي للصندوق، ولكل منهم صلاحيات واختصاصات موضحة تفصيلاً بالدراسة[1].

* رأينا في الموضوع:

إن مجلس الأوقاف الأعلى قد أنشىء منذ أكثر من ثلث قرن من الزمان، وإذا كان هذا المجلس قد بذل جهداً في القيام بأعباء مسؤوليته خلال هذه المدة في إدارة واستثمار أموال الأوقاف الخيرية، فقد آن الأوان لتطوير العمل بالأوقاف، وإيجاد بديل لهذا المجلس ليواكب النهضة التى تعيشها المملكة في كافة مرافقها وأجهزتها الإدارية.

وكما سبق أن أوضحنا أن هناك آراء ومقترحات ودراسات عديدة لإيجاد نظام جديد لإدارة الأوقاف، وكان من أهمها الدراسة التى أعدت بتكليف من مركز فقيه للأبحاث والتطوير، والتى تقوم على فكرة إنشاء مؤسسات وقفية

---

(١) المرجع السابق، ص٣٣ ومابعدها.

تتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية، على النحو السالف بيانه.

ومع تقديرنا لهذه الدراسة إلا أننا نرى أن هذه الفكرة تؤدى إلى تشتيت الأوقاف وتفتيتها، فضلاً عما قد يحدث من تضارب واختلاف في القرارات الصادرة من مجالس إدارات هذه المؤسسات.

لذا فإننا نقترح إنشاء هيئة أو مؤسسة عامة واحدة تعمل تحت إشراف وكالة الوزارة لشؤون الأوقاف - تكون مهمتها إدارة واستثمار أموال الوقف بدلاً من مجلس الأوقاف الأعلى، وتنتقل اختصاصات المجلس إلى الهيئة (أو المؤسسة) مع إجراء التعديلات اللازمة لتوسيع هذه الاختصاصات، وإعطائها حرية الحركة.

ولا مانع من أن تنشأ بهذه الهيئة (أو المؤسسة) إدارات للأوقاف المختلفة، فتكون هناك إدارة للأوقاف التعليمية، وإدارة للأوقاف الصحية وإدارة للأوقاف على المساجد.. وهكذا.

وتتولى هذه الهيئة (أو المؤسسة) إدارة أموال الأوقاف الخيرية واستثمارها، والتصرف فيها على أسس اقتصادية بقصد تنميتها وزيادة غلتها، أما وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد فتتولى إنفاق ريع الأوقاف على أوجه البر المختلفة طبقاً لشروط الواقفين، وبما يتفق وأحكام الشرع الحنيف.

ثانياً: الاستثمار الاقتصادى لأموال الوقف:

مما لا شك فيه أن «الهدف من التطوير المنشود للوقف هو تحديث استثمار وتنمية الأموال الوقفية، وتنويعها، وتوظيف ريع ذلك الاستثمار في خدمة الأهداف التنموية، من خلال مشاريع تستهدف النهوض بالمجتمع وتلبية احتياجات نموه ورقيه، في المجالات الحضارية والثقافية والإنسانية

والاجتماعية والاقتصادية»[١].

وتحديث استثمار أموال الوقف يكون باتباع أساليب وطرق استثمارية لم تكن معروفة في العصور القديمة، أو كانت موجودة ولكنها لم تكن مستخدمة بتوسع، أو لم تكن لها أهمية كبرى.

وقد أورد أحد الباحثين عدة صيغ حديثة لاستثمار أموال الوقف[٢]. نوجزها فيما يأتي:

الصيغة الأولى: عن طريق عقد الاستصناع:

فيمكن لناظر الوقف أن يعلن للجهات الممولة من مصارف أو شركات أو رجال المال والأعمال، ممن لديهم سيولة نقدية يرغبون في استثمارها، عن الحاجة إلى بناء أرض موقوفة لتكون مجمعاً تجارياً أو سكنياً أو نحو ذلك من الأغراض، ويقدم ناظر الوقف جميع المواصفات التى يرغبها في هذا المشروع، وتقوم الجهة الممولة ببناء المشروع - حسب المواصفات المتفق عليها - على أن يقوم ناظر الوقف بدفع قيمة المشروع على أقساط مؤجلة، تحدد قيمتها ومواعيدها بناء على توقعات مقدار الإيجار لهذا المشروع.

وقد قرر مجمع الفقة الإسلامى التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي أن عملية التعاقد على إنشاء المباني بطريقة الشراء المسبق هو من قبيل عقد الاستصناع، وذلك بقراره رقم ٦/١/٥٢ في دورة مؤتمره السادس المنعقد في جدة في

---

(١) أثر الوقف فى الجانب التوجيهى للمجتمعات - د. صالح بن غانم السدلان - ضمن البحوث المقدمة لندوة «مكانة الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية» مكة المكرمة ١٨ - ٢٠شوال ١٤٢٠هـ، ص٤٢.

(٢) الصيغ الحديثة لاستثمار الوقف وأثرها فى دعم الاقتصاد - د. راشد بن أحمد العليوى - ضمن البحوث المقدمة لندوة «مكانة الوقف وأثره فى الدعوة والتنمية» مكة المكرمة ١٨ - ٢٠ شوال ١٤٢٠هـ، ص٩ ومابعدها (بتصرف).

المدة من ١٧ - ٢٣ شعبان من عام ١٤١٠هـ[١].

ومما لا شك فيه أن لهذه الصيغة دور مهماً في دعم الاقتصاد، إذ يتهيأ للوقف إمكانية عمارته، وتحقق الإيراد له، كما أن الجهات الممولة من المصارف والشركات والأفراد، الذين لديهم سيولة زائدة، وجدت لهم الفرصة المناسبة لاستثمار أموالهم بأسلوب شرعى يحقق لهم أرباحاً معقولة تغنيهم عن أسلوب الاقراض الربوى المحرم.

*** الصيغة الثانية: صكوك المضاربة:**

تتمثل هذا الطريقة في أن يقوم ناظر الوقف بدراسة اقتصادية للمشروع المزمع تنفيذه، موضحاً فيها التكلفة المتوقعة. ونظراً لعدم وجود تمويل ذاتى من الوقف للقيام بهذا المشروع، فإنه يقوم عبر هيئة متخصصة بإصدار صكوك قيمتها الإجمالية مساوية للتكلفة المتوقعة للمشروع، ويفرض على حاملي الصكوك الممولين للبناء اقتسام عائد الإيجار بنسبة معينة، على أن يخصص جزء من العائد الذى يملكه الوقف لشراء الصكوك من حامليها شيئاً فشيئاً، حتى يتم شراء الصكوك بالكامل، ويصبح المشروع ملكاً تاما لجهة الوقف.

وقد عرضت هذه الطريقة على مجلس مجمع الفقه الإسلامى بجدة في دورته الرابعة المنعقدة في المدة من ١٨إلى ٢٣/٦/١٤٠٨هـ، وقد أقرها بعد أن حدد لها الضوابط والعناصر الواجب توافرها فيها[٢].

ومما لا شك فيه أن هذه الوسيلة تتيح اشتراك أكبر عدد ممكن من المستثمرين، وخصوصاً صغارهم، نظراً لأن قيمة «صك المضاربة» ستكون

---

(١) مجلة مجمع الفقه الإسلامي - الدورة السادسة - عام ١٤١٠هـ - جـ١، ص١٧٨ - ١٨٨

(٢) مجلة مجمع الفقه الإسلامي، جـ٣، الدورة الرابعة، ص٢٠٠٥ ومابعدها.

في مقدور من لديهم مدخرات صغيرة ويرغبون في استثمارها، ولا يلزم أن يكون من كبار الأثرياء أو المصارف أو الشركات الاستثمارية، مما يعنى عموم نفعها لأكبر عدد ممكن من أفراد المجتمع.

*** الصيغة الثالثة: المشاركة المنتهية بالتمليك لمؤسسة الوقف:**

وكيفيتها أن يقوم ناظر الوقف باشراك جهة ممولة كمصرف إسلامى أو شركة استثمارية، بعمارة أرض هذا الوقف أو توسعة العمارة فيها، على أن تكون حصة الأوقاف قيمة الأعيان الموقوفة التى يراد استغلالها بإقامة المشروع عليها أو توسعته، وتكون حصة الجهة الممولة الأموال اللازمة لإقامة هذا المشروع، وتوزع الأرباح بينهما طبقاً لما يتفقان عليه. على أن يتضمن عقد الشراكة بينهما إلتزاماً من الجهة الممولة بالتنازل عن حصته للأوقاف خلال مدة زمنية يتم تحديدها حسب قيمة الدفعات المالية التى تسددها الأوقاف إلى الجهة الممولة.

هذا وقد أقر مجمع الفقه الإسلامى بجدة هذه الصيغة بالتوصية الصادرة عنه بتاريخ ٩/ ١/ ١٤٠٨هـ[١].

*** الصيغة الرابعة: الإجارة التمويلية:**

وتتمثل هذه الطريقة في أن يؤجر ناظر الوقف الأرض الموقوفة لمستثمر أو مستثمرين لمدة طويلة نسبياً، كعشر سنوات مثلاً، ليقيموا عليها بناءً أو مصنعاً ليستفيدوا من إيجاره أو تشغيله طوال المدة المتفق عليها، ثم تؤول ملكية المبنى بعد ذلك للوقف.

وهناك صيغ أخرى لاستثمار الأموال الموقوفة مثل: بيع الأوقاف

---

(١) المرجع السابق، ص٢٠٠٨.

الصغيرة والتى تكون عبارة عن عقارات صغيرة أو حصص متفرقة، وشراء مشروع كبير يدر عائداً مناسباً، ويوزع عائد هذا المشروع على الجهات نفسها التى حددها الواقفون بنسبة إسهام العقارات السابقة في المشروع الكبير[١].

* تجربة شركة مكة للإنشاء والتعمير:

لقد أثبتت تجربة شركة مكة للإنشاء والتعمير، وهى شركة مساهمة عامة، بما قدمته من تصورات وأفكار، وإجراءات استثمارية وتمويلية وإدارية، أن الممتلكات الوقفية المهملة والهالكة وغير المنتجة، يمكن أن يتم تطويرها بأسلوب معاصر، يلبي حاجة الناس ويحقق أغراض الوقف.

وقد عقد أحد الباحثين مقارنات بين عوائد بعض الممتلكات الوقفية التى تم إزالتها وتقدير قيمة أراضيها، وأضحت بذلك مساهمة بمقدار هذه القيم في رأس مال الشركة، مما أدى إلى زيادة عوائدها بشكل كبير جداً لصالح المستحقين لها[٢].

ويتضح ذلك جلياً من الجدول الآتي:

---

(١) الوسائل الحديثة للتمويل والاستثمار، ص٢٠١ (بتصرف).

(٢) عبد الرحمن عبد القادر فقيه فى بحثه عن «الأوقاف فى المملكة العربية السعودية... مشكلات وحلول» ص٢١ ومابعدها.

م	اسم الوقف	عائد العقارات قبل الإزالة	ربح عام ١٤٢٠هـ
١	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	١٢٠,٠٠٠	١,٨٨٧,٠٢٤
٢	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	لايدر عائد	١,٣١٠,٤٠٠
٣	وقف الشريفة قوت حسن شاهين العبدلي	١١١,٥٠٠	١,٠٩١,٧٧٢
٤	وقف رحمة الله سندى الحمصانى	١١٦,٠٠٠	٩٠٢,٨٣٢
٥	وقف مهابت خان جوناقر	١٥٠,٠٠٠	٩٨٥,٠٤٤
٦	وقف إبراهيم محمد عوض شمس الدين	٧٠,٠٠٠	٤٢٣,٠١٢
٧	وقف هاشم على حسين زمزمى	٧٥,٠٠٠	٤٠٦,٠٠٨
٨	وقف محمد على كوفيه مياه البنغالى	٢٦٠,٠٠٠	١,١٥٧,٣٧٦
٩	وقف إبراهيم عبد العزيز ساب	٧٠,٠٠٠	٢٨٠,٢١٢
١٠	وقف كامل أولياء محمد صادق نمنكانى	١٤٤,٤٨٠	٥٧٧,٩٢٠
١١	وقف إبراهيم صدقى	٣٠٠,٠٠٠	١,١١٧,٨٠٠
١٢	وقف محمد الحاج ولى ميمنى	٢١٠,٠٠٠	٩٩٩,٢١٦
١٣	وقف يار محمد نور مياه البنجابى	١٢٥,٠٥٠	٣٠٠,١٢٠
١٤	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	٧٠,٠٠٠	٥٣٤,١٤٤
١٥	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	١٥,٠٠٠	٢١٦,٢٤٠
١٦	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	٢٠,٠٠٠	٣٥٢,٢٤٨
١٧	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	٢٠,٠٠٠	٤٢٠,٤٤٤
١٨	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	١٧٠,٠٠٠	٤٦١,٩١٦
١٩	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	٤٢,٠٠٠	١٣٠,٥٢٤
٢٠	وقف عبد الرحمن وصالح إبنى عبد الرزاق شاه بهاى	١٥٣,٠٠٠	٤٧٦,٤٠٠
٢١	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	١٥,٠٠٠	٤٩٩,٨٧٢
٢٢	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	٢٨٠,٠٠٠	١,٠٦٥,٠٦٠
٢٣	مسجد سيدنا أبو بكر الصديق، والأرض الموقوفة عليه	٣١,٠٠٠	١,٠٠٥,٦١٢

م	اسم الوقف	عائد العقارات قبل الإزالة	ربح عام ١٤٢٠هـ
٢٤	وقف الحاج موسى بك بن محمد بك الميرغلانى	٥,٠٠٠	١٣١,٤٧٢
٢٥	وقف الشريف عائشة الظاهرية	٦٠,٠٠٠	٦٦٧,٣٣٢
٢٦	مسجد الزاوية	لايدر عائد	٢٦١,٢٨٨
٢٧	وقف الشريفة عائشة الظاهرية	لايدر عائد	١٦٨,٢٤٠
٢٨	وقف أبى الحسن صدقى التركستانى	لايدر عائد	٢٠٥,٠٩٢
٢٩	وقف محمد الجزار	لايدر عائد	٣١٣,١٦٤
٣٠	وقف الحاج محمد عبد المولى عبد الله باربا السندى	لايدر عائد	٣٢٠,٠٤٠
٣١	وقف النمنقان	لايدر عائد	٢٤٣,٥٥٢
٣٢	مصلحة المياه والصرف الصحى (وقف عين زبيدة)	لايدر عائد	١,٢٠٥,٩٦٤
٣٣	مصلحة المياه والصرف الصحى (وقف عين زبيدة)	لايدر عائد	١٧٥,٤٦٤
٣٤	مصلحة المياه والصرف الصحى (وقف عين زبيدة)	لايدر عائد	١٠٧,٨٩٢
٣٥	مصلحة المياه والصرف الصحى (وقف عين زبيدة)	لا يدر عائد	١٣٢,٠٠٠
	الاجمالي	**٢,٦٣٣,٠٣٠**	**٢٠,٥٣٢,٦٩٦**

ومن الأرقام السابقة يتضح أن العوائد السنوية للعقارات المذكورة زادت من ٢,٦٣٣,٠٣٠ مليون ريال - قبل إزالتها - إلى ٢٠,٥٣٢,٦٩٦ مليون ريال سنة ١٤٢٠هـ - بعد إزالتها وإدخال قيمتها في رأس مال الشركة - وهذه الزيادة تمثل نسبتها ٨٠٠٪.

ولعل هذه المقارنة تمثل خير دليل على أن الأخذ بأسباب ا لتثمير والتطوير سيعود على الأوقاف بالخير العميم، وتتحقق بذلك مصالح الأمة.